الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الأنا و الأخر في رواية ذات رحيل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:
*- نعمون خضراء
*- قرواز آمنة
*- بلحلو إيمان

إشراف الأستاذ:
د . علاوة كوسة

السنة الجامعية: **2018/2017**

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الأنا و الأخر في رواية ذات رحيل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبة:
*- نعمون خضراء
*- قرواز آمنة
*- بلحلو إيمان

إشراف الأستاذ:
د . علاوة كوسة

السنة الجامعية: **2018/2017**

شكـــــر وتقديـــــر

الحمد و الشكر لله رب العالمين الذي أنار لنا دربنا واكرمنا عن ما كرم به العبد علما نافعا وسهل لا خطوة خطيناها في إنجاز هذا العمل المتواضع وازل بعونه وتوفيقه من طريقنا والمصاعب التي واجهنانها فلك الحمد العظيم وجهك وجلال سلطانك

نتقدم بالتقدير والإمتنان إلى كل من كان متواضع منعنا ولم يبخل علينا بالنصائح و بتوجيهاتها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

الأستاذ المشرف " **علاوة كوسة** "

كما نتقدم بالشكر إلى الروائية التونسية " **عفاف شتيوي**" والأستاذ الذي دعمنا " **قسوم علي**".

كما لا ننسى الشكر إلى مت المشرفين ومن دعمنا وأرشدنا إلى كل من ساهم من قريب او من بعيد في إنجاز هذا العمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"**من لا يشكر الناس لا يشكر الله** "

المقدمة

مقــدمـــــــة :

الحمد لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، و الثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها ، وسبوغ آلاء أسداها ــ و تمام منن أولاها و الصلاة و السلام على أشرف الأولين و الآخرين محمد الأمين وعلى آله الطاهرين و صحبه الغر الميامين وبعد :

الرواية عالم غير محدود من المتخيل ، ارتبط ظهورها بتعدد أنماط الحكي التي يختلف حولها إثنان من أن كل الشعوب العالم عرفتها وتناقلتها و ورثتها ،ثم تفرعت عنها الرواية هذا العالم الجميل المكتمل فنيا في بناء لغتها و شخصيتها و أزمانها و أحيازها و أحداتها و ما يعتور كل ذلك من خصيب الخيال وهي بهذا من أهم الأنواع الأدبية صدراة في الدراسة و إنتشار في العصر الحديث فضلا على أنها أهم الأنماط القصصية إذ تشتمل نوعا من الإبداع الأدبي الذي يفرض نفسه على القارئ و الناقد على السواء في إطار تقييم أو عرض الخطاب الأدبي المنجز بإعتباره هيكلا و بناء فنيا متناميا من العنوان إلى أخر مقطع سردي.

– ولما كانت الرواية بهذه الأهمية و المكانة و ما أحرزته في الدراسات الغربية و الأجنبية و ما هي عليه في أدبنا العربي من تنام في الإهتمام فقد كان طموحنا يتسامى إلى خوض مجال ضمن عشرات المجالات الدراسية التي تخص هذا العالم الفسيح إنطلاقا من الرواية العربية المعاصرة الممثل في رواية لعفاف شتيوي البحث عن صورة الأنا و صورة الآخر ،وخصت الدراسة كيفية تقديم صورة عن الإشكاليات النفسية و الإجتماعية و الوجودية التي تواجه الأفراد في رواية ذات الرحيل لعفاف شتيوي .

– من خلال العنوان نتوصل إلى غاية لها رافدان إثنان : الأول نظري يبحث عن موقف كل من الأنا و الآخر و الثاني تحليلي تطبيقي لأفكار و صور الأنا و الآخر .

– ولا ندعى أن هذه الدراسة جديدة في شكلها النظري ، لأن الكثير من تناول موضوع الأنا و الأخر في روايات عديدة ، و إنما جديدة في جانبها الثاني ، الخاص برواية ذات الرحيل لعفاف شتيوي ، وهذا و السبب الذي دعانا إلى اختيار هذا الموضوع لان كاتبتها إمرأة و شابة و الرواية معاصرة و لم تحظى أعمالها بدراسة من قبل أول مرة حدرس روايتها.

– لذلك رأينا أن نلج إبداعها بالدراسة و التحليل لما فيها من صور مختلفة .

ومن بين الأسباب التي شدتنا إلى دراسة الموضوع دوافع و أسباب ذاتية و موضوعية إعجابنا بالرواية و لغتها و شخصياتها و أسلوبها و التيار الوجودي ، وإننا نعيش اليوم عالم يعوج بالصراعات و يعتبر موضوع الساعة و يحظى بدراسة قضايا المرأة في المجتمع ، و أيضا الميولات الشخصية لما لها دور رئيسي في ذلك .

وعلى ضوء الصورة التي رسمتها الشخصيتان المتعلقة "بالأنا" و " الآخر" يتسنى لنا فهم العلاقات التي تحكم الطرفين ن وعليه فيمكننا صياغة الإشكالية في السؤال التالي :

– كيف ينظر كل طرف إلى الطرف الآخر ؟ما علاقة الأنا بالآخر ؟

كيف ترسم الرواية صورة الأناو الأخر ؟ هذا السؤال يحمل ضمنيا أسئلة أخرى : كيف ترجمة الكاتبة عفاف شتيوي هذه الإشكاليات النفسية الإجتماعية و الوجودية أدبيا و فنيا ؟ كيف إستطاعت الروائية الجمع بين الأنا و الآخر في تشكيلها للفضاء الروائي ؟

– و بالنظر إلى إشكالية البحث قسمت الدراسة إلى مقدمة و فصلين و خاتمة و ملحق .

وكانت الفصول كالآتي :

– الفصل الأول : تحديد مفاهيم الدراسة :

- المبحث الأول : ثنائية الآنا و الآخر .

1 – 1 مفهوم الأنا .

1 –2 مفهوم الآخر .

1 – 3 الأنا و الآخر وثنائية الشرق و الغرب .

1 – 4 العلاقة بين الأنا و الآخر .

المبحث الثاني : الأنا و الآخر في علم صورة المقارن .

2 – 1 تعريف علم الصورة .

2 – 2 أنواع الصورة .

2 – 3 إشكالية دراسة صورة .

2 – 4 الأنا و الآخر بين الحقيقة و الخيال .

الفصل الثاني : كان حول الدراسة التطبيقية للرواية ، تمظهرات صورة الأنا و الآخر .

ثم خاتمة و فيها ختمنا بأهم النتائج المتوصل إليها و الإستنتاجات التي خرجنا بها من هذا الموضوع و أجبنا من خلالها على الإشكالية المطروحة في المقدمة .

و الملحق تناولنا فيه ملخص الرواية و تعريف بالروائية

اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعد في التعرف على الرواية ، الذي يمكن من الوصول إلى الثوابة و المتغيرات و يسمح بالتأويل و التفسير .

كما كانت الإستفادة من المنهج النفسي واضحة لمعرفة حقيقة كوامنها و دواخلها

..... كون الرواية حديثة النشأة قد واجهتنا مجموعة من الصعوبات و المشاكل في

هذه الدراسة شأن كل البحوث ، تنوعت بين مفهومية بالنسبة ل " الأنا" و " الآخر" مصطلحا تعهدته علوم ومعارف كثيرة بالبحث و الدراسة فهي في مجملها دراسات جزئية ذات طابع فلسفي أو

نفسي و أدواتية منهجية بالنسبة للمراجع التي تشبعت في اتجاهات متعددة لتغطي العلوم النفسية و الإجتماعية و الأدبية مما وسع دائرة البحث المعلوماتي ، لكن بفضل الله ثم بتوجيهات الأستاذ المشرف استطعنا تذليلها .

وفي الأخير إن هذا البحث في اعتقادنا لا يدخل في نطاق البحوث العلمية البحته التي تعلم الناس ما يجهلون و إنما يدخل في نطاق البحوث التطبيقية التي تتناول المعلوم لتجعله مفيدا ونافعا .

ونتقدم في الأخير بالشكر و التقدير لأستاذنا المشرف **د ـــــ علاوة** كوسة على ما تفضل به من متابعة و تصحيح و تنقيح لما ضعف ، أو وهن من هذا البحث طوال فترة إعداده و كتابته ، فله منا عظيم الإمتنان و التبجيل ووافر العرفان و التقدير ، راجين من الله التوفيق .

الفصل الأول

المبحث الأول : ثنائية " الأنا" و " الآخر"

- المطلب الأول: مفهوم " الأنا"
- المطلب الثاني :مفهوم " الأخر"
- المطلب الثالث: " الأنا" و " الآخر" وثنائية الشرق و الغرب .
- المطلب الرابع :العلاقة بين " الأنا" و " الأخر"

المبحث الثاني: الأناو الأخر في علم صورة المقارن .

- المطلب الأول :تعريف علم الصورة
- المطلب الثاني :أنواع الصورة
- المطلب الثالث: إشكالية دراسة الصورة .
- المطلب الرابع : الأنا و الآخرين بين الحقيقة و الخيال .

1 - ثنائية الأنا و الآخر

تعد ثنائية الأنا و الآخر من اهم ثنائيات التي يعول عليها الدرس المقارن ، لا سيما ما يتعلق بالبحث عن موقف كل منهما عن الآخر،و الأفكار و الصور–الحقيقة كانت أم خيالية– التي تتشكل في ذهنية الأنا عن الآخر، أو العكس. و تبعا لهذا لابد من الوقوف على كنه كلا المقهومين،و البحث عن العلاقة القائمة بينهما، كيف تتبني؟ وكيف تنعكس على مستوى الأدب بالخصوص؟ من خلال المطالب التالية :

1 -1 مفهوم الأنا :

" **الأنا** " مقابل " **الآخر** " و لا يحسن تعريف أحدهما دون الآخرو مع ذلك وخاول فيما يلي تحديد مفهوم الانا ، و غن كان ذلك يتعذر بالتدقيق لكون هذا المفهوم " متعدد الدلالات بتعدد إستخدام المنظرين و تباين مشاربهم ، فيرمز له مرة بالأنا و اخرى بالذات " [1] ، و إن كانت " أنا" تعني دائما الفرد أي الموضوع القائم بذاته ، القاعدي، المرتبط بالروح، او الحامل المادي المرتبط بالنشاط الذي يكتسب واقعية الحياة في التاعمل فقط مع شخص أخر أي " أنت " [2] هنا تبرز ذاتية الأنا أي أثناء تصادمها مع اللاأنا أو الأخر،إذ أن" "أنا" تعني دائما إبراز نقيض الذات، شيء ما مختلف أو شخص ما أمام شخص آخر(أنا= اللاأنا)(أنا = الآخر)(أنا – أنت) (أنا– نحن)(أنا– ملكي) (أنا– أنا) وتكتسب معنى معين في سياق هذا المعنى، و كلما كانت الإحائية أكثر تجريدية يتناقض فيها أنا كلما كان التحديد أل فيه ذاته "[3] وللأنا عموما في الفلسفة الحديثة عدة معاني :

1–سلاف بوحلايس، صورة الأنا و الآخر في شعر فيكتور هيجو ، موقع : www.manifest.vniv-ouargla.dz تاريخ الزيارة 2014/10/15 .

2– إيغوركون، البحث عن الذات –دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر :عسان أدب نصر منشورات دار معد للنشر و التوزيع، دمشق – سوريا 1992 ، ص ص10– 11 .

3– المرجع نفسه، ص 11 .

ذلك الفرد يتغير مع مرور الزمن، ولا يمكن إدراك الفرق بين الأنا و و غيرها إلا من خلال المقارنة، فإذا أردنا أن " نتساءل إن كان شيء معين هو عينه[same] أم لا،فإننا نرجع دوما إلى شيء وجدفي زمن محدد، ومكان محددونحن متأكدون من انه في تلك اللحظة كان هذا الشيء مساويا لنفسه هو عينه مع ذاته، [Self with it same]"[1] و "الأنا" نوعان " أنا" فردية و "أنا" جماعية على أن " الانا" الجماعية تمثل " النحن" ،" و إن كلمة " نحن" ليست أحادية المعنى ، فهي تعني صيغة الجمع مع " الأنا"، بل إما أن تكون صيغة ظمنية Ihe lvsive أنا + أنتم او انا + هم (الصيغة الخارجية Exclusive) " [2] وبهذا يكون المعنى "للأنا: نوعان فردية و يقابلها الآخر الفردي او النوعي،و جماعية يقابلها الأخر الجمعي . وتبعا لهذا الأساس فإن دراسة " الأنا" في سياق العلاقات من الأفراد الآخرين تحوي مجموعة كاملة من المعاني:إن" الأنا– الآخر" تفترض ليس فقط التفريق، بل التأثير المتبادل القوي ،إن "الأنا –نحن" تعبر عن الملكية المشاركة في شيء ما عام ، إن " أنا – لي" تعبر عن موقف الكل من الجزئ أو الموضوع من الهدف أن: "أنا– أنت " للنداء و المخاطبة.

(أنا – الأخر– أنا – أنا) تعني المخاطبة الذاتية و الحوار الداخلي مع الذات إن " الأنا" إذا وجدت في غير سياق مفيد، فإنما ستكون وببساطة و بدون معنى " [3] ،فالمعاني التي تحويها " الأنا" تختلف حسب منطلق الشخص الواعي المدرك لذاته و لما حوله.

1–بول ريكور،الذات عينها كأخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،ط 1،تشرين الثاني (نوفمبر)2005 ، ص 269 .

2–إيغوركون، البحث عن الذات – دراسة في الشخصية ووعي الذات، ص7 .

3– المرجع نفسه ، ص 11 .

مفهوم الأنا في الفكر الفلسفي الغربي:

يعد مفهوم "الأنا" من أكثر المفاهيم استحصاءا على البحث و التقصي من حيث هو المفهوم " مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف و الحد الإصطلاحي لأنه في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية(الفلسفة، علم النفس،علم الإجتماع)" [1] ،ففي مجال الفلسفة يعتبر "الأنا" بالمعنى التقريبي لن " النفس" ، إذ نجد ذلك عند كثير من الفلاسفة و على رأسهم الفيلسوف " روفي ديكارت"، الذي ربط بين الانا فكرا و الأنا و جودا يقوله: "أنا أفكر إذن انا موجود"[2] .

فديكارت يرى أن التفكير مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يعني أننا دائمانفكر في صحة الأشياء من حولنا. وهذا التفكير يبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها "أنا صفته التفكير" [3]،فعندما يكون الأنا يكون التفكير، وعندما يكون التفكير يثبت الوجود و ضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن " ديكارت" من إظهار مفهوم " الأنا" المفكرة و دون هذا الوجود لا وجود للذات ، هذا وقد حمل مصطلح " الأنا" في الفلسفة الحديثة عدة معان تتمثل فيما يأتي :

1-في المعنى النفسي الأخلاقي : تشير كلمة " الأنا" في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي، فهي إذن تطلق على وجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية [4] .

1-عباسيو الحداد، الأنا في الشعر الصوتي(ابن القارض نموذجا) دار الحوار للنشر و التوزيع،ط2، سوريا 2009 ،ص 187.

2-أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع ،ط1 دمشق، سوريا ،2009 ، ص 192 .

3- المرجع نفسه ، ص 191 .

4- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج1 ،دار الكتاب اللبناني ،(د.ط)، بيروت- لبنان 1982، ص 140 .

وكما كتب هيجل، فإن :"الوعي بالذات بما هو هوية مخصوصة لا ينبني إلا ضمن تفاعل متين مع غيره، إنه لا يدرك نفسه غلا عبر الإعتراف بعد من لدن وعي أخر بالذات ، ولكن للتخلص من هذه التبعية يقوم الوعي بالذات نفسه على انه أوحد، و يقصى الآخر، إن كل واحد يروم إلغاء الآخر حتى يحصل على اليقين بالذات" [1]، فالوعي أهم ما يميز الذات عن غيرها، إن كانت هذه الذات " ليست وحدة فارغة المحتوى، ولكن هناك عمليات واحتياجات نفسية تلعب دورها في تشكيل هذه الذات ، ويتكون مفهوم الذات من جميع المعلومات التي نعرفها عن أنفسنا و كما يمكن اعتبار الذات نمطا ظاهر للإطار المعرفي الخاص بالفرد، و ذلك الذي ينمو يتطور من خلال التجربة"[2] .

2- المعنى الوجودي : تدل كلمة "أنا" على جوهر حقيقي ثابت يحمل الاعراض التي يتألف منها الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق للأحاسيس و العواطف و الأفكار لا يتبدل من تبديلها ، ولا يتغير بتغيرها " فالأنا" إذن جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع [3].

3- المعنى المنطقي : تدل كلمة " أنا" على " المدرك من حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنهما التركيب المختلف الذي في الحدس، وارتباط التصورات في الذهن و"الأنا" المتعالي هو الحقيقة الثابتة التي تعد أساسا للأحوال و المتغيرات النفسية"[4] .

1-روبار شارفان، الآخر في فرنسا المعاصر: العربي كبش الفداء، في الطاهر لبيب و آخرون،صورة العربي ناظرا ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان ، ط م، سبتمبر2008 ، ص :593 .

2- همت بسيوني عبد العزيز، الشخصية المصرية و صورة الآخر ، مصر العربية للنشر و التوزيع ، ط 1 ،2013 ، ص :63 .

3- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ،دار الكتاب اللبناني، (د .ط) ، بيروت –لبنان ، 1982 ،ص 140 .

4- المرجع نفسه ص : 141 .

نستنتج مما سبق أن " الأنا" هو الجوهر الثابت ، الغير متغير الذي تنسب له جميعا لأقوال الشعورية و الأحاسيس و العواطف و الأفكار ، فهو حقيقة ثابت قائمة بذاتها .

أما في مجال علم النفس، فقد ركز العلماء في تحليلهم لمفهوم" الأنا" على الجانب الشعوري من الشخصية كونها الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان، لكن يعد العجز الذي لوحظ في تفسير الكثير من السلوكات، ظهرت مدرسة التحليل النفسي مع "سيجموند فرويد" (1856 – 1939) الذي يرى " أن السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعورية تكونت عبد تاريخ اشخص و خاصة من خلال علاقته بوالديه" [1].

1–مامون صالح ، الشخصية (بناؤها ، أنماطها ، إضطراباتها) ، دار أمامة ، ط1 عمان –الأردن 2008 ، ص 21 .

نستخلص أن " الأنا" هي وليدة الصراع القائم بين سلطة العالمين الخارجي و الداخلي في وقت احتدم الصراع بين قوى الشخصية الثلاث و دوافعها الغريزية ، وبين الظروف التي تستثيرها في العالم الخارجي " ظهرت " الأنا" تلبية لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي و الإجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع و العقل "[1].

من هنا يمكن اعتبار " الأنا" بمثابة الضابط الخلقي للفرد ، أو ضابط الغرائز فكل الميول و الرغبات و الدوافع التي تنطلق من " الهو" تمر عبد " الأنا" ، هذا الأخير يكبح هذه الرغبات الغريزية و يكتب ما يرى هناك من ضرورة لكتبه " فالأنا تمثل الحكم و سلام العقل " [2] ، كما تعتبر محور التوازن بين " الهو" و " الأنا العليا" فلا هي مثالية ولاهي شهوانية هي الإتزان.

هذا ونلاحظ أن هناك من فرق بين " الأنا" و " الذات" أمثال :" بولريكور" و " كارل جوستاف بونج "، فالأول يرى أن الذات ليست هي الأنا نفسها :

" الكلام عن الذات ليست كلام على الأنا " [3]، كما أكد في موضوع آخر أن الذات شاملة للأنا وصفة من صفاتها " فإذا كان الوصول (liaison) بين المعنتين يجعل التداخل بينهما أمرا لا معنى له فإن الفصل (déliaison) بينهما في المقابل يضعنا أمام حقيقة مقادها ان الذات ذاتها قد فقدت شطرا من صفاتها ، وأنها تخلت عن هويتها الهوياتية ،مما يجعل من توظيف للرمز و السرد حلا ممكنا للإسترداد ما ضاع منها "[4] .

1–سهاد توفيقا الرياحي، ضاهرة الأنا في شعر المتنبي و أبي العلاء (دراسة موازانة نقدية) ،دار الزمان، ط 1 ، عمان 2012 ، ص 15، 16 .

2– ينظر:سيغموند فرويد، الأنا و اللهو ، تر : محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق، ط 4 ، عمان ،1982،ص 16–17.

3–بولريكور، الذات عينها الآخر ، تر: جورج زيناتي ، مركز المنظمة العربية ، ط1 ، بيروت 2005 ، ص 361.

4– بولريكور ، بعد طول تأمل ، السيرة الذاتية ، تر: فوائد ملية ، منشورات الاختلاف ، ط 1 / الجزائر 2006 ،ص 10.

وهذا يعني أن " الأنا " تمثل " للذات " هويتها، و أنها المسؤولة عنها (الهوية)حين تقوم " الذات" بالإحتكاك بالمحيط الخارجي .

أما "يونغ" فيراهما "مركبين مستقلين بل يزيد الهوة لتصبح المسافة بينهما و التي تفصلهما هي ذاتها بين الشمس و الأرض " [1]، ويقصد بذلك أنه لا يمكن الخلاط بينهما و أن " الذات كيان يفوق " الأنا" تنظيما ، إذ تحتضن " الذات" النفس الواعية و النفس الجماعية و تشكل بذلك شخصية أوسع و تلك الشخصية هي نحن" ، وذلك ان " الذات" أوسع من " الأنا" لاحتضانها أكثر من ذات .

و ما نستنتجه أن " الذات " بالإضافة إلى أنها تشمل الأنا الفردية ، تشمل أيضا على الأنا الجماعية و بذلك يكون الأخر دور في تشكل هذا الذات .

وكخلاصة يمكن القول إن " الأنا" تتعدد دلالاته عند الفلاسفة و المفكرين كل يعرفها حسب نظريته وعلى حسب الخلفية الفكرية التي ينطلق منها ، فمرة يرمزلها "بالأنا" ومرة يرمزلها " بالذات" ، فليس من الغريب إذن عدم وصول المنظرين إلى وضع مفهوم محدد لهذا المصطلح و كل ما يتصل به أي " الأخر" .

1-كارل غوستاف يونغ ،جدلية الأنا و اللاوعي ، تر : نبيل محسن ، دارالحوار ،ط 1 ، اللاذقية ، سوريا ، 1997 ص 58 .

2-المرجع نفسه ، ص 94 .

1 - 2 مفهوم الآخر :

من " الشروط الأولية لبناء وحدة بسيكولوجية اجتماعية هو إنشاء (صورة الآخر): فبفضلها تتحقق نزعة الفرد إلى خلق انشطار بين (النحت) و (الهم)، و إلى تثمين الفروق القائمة بين هؤلاء و أولئك تلك هي النزعة التواقة إلى إنشاء (النحت) ذاتية تقرن بكل ما هو آخر"[1] و للوقوف على كل تفاصيل مفهوم " الأنا" لا مناصب من الوقوف على مقابلها وهو مفهوم الآخر .

إذ توجد العديد من الكلمات الدالة على ما يقابل الأنا، كاللا أنا ، الآخر الهو، و الغير...، وهي دوال تتقارب فيما بينها من جهة ،و تختلف من جوانب أخرى، إذ أن " لفظ الغير" في علم النفس مقابل للفظ " أنا "، فكل ما كان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها، ونحت نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا ، اسم اللا أنا أو الآخر ، فالأنا إذن هي الذات المفكرة، و الموضوع الخارجي هو الآخر" [2] فكل ماهو ليس " أنا " هو " آخر" و " للأخر" حضور دائم عند الذات في جميع كراحل الحياة،و كما يؤكد علماء النفس ، فأن حضور الآخر ليس شيئا عارضا، إلا أن الآخر في الوقت نفسه ليس شيئا ثابت بإستمرار، بل تتغير خصائصه بتغير الظروف و المواقع" [3] .

1–أنا اندرينكوفا، صورة الآخر كخلفية لتصور الذات في المجتمع الروسي، في الظاهر لبيب و أخرون ، صورة الاخر : العربي ناظرا و منظور إليه ، ص 157 .

2–جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص 131 .

3- مصطفى عمر التير ، البعد الجغرافي و صورة الآخر – مقاربة امبيريقية ، في الطاهر لبيب و آخرون ، صورة الآخر : العربي ناظرا و منظورا إليه ، ص 419 .

على أن أهم عامل يساهم في تنوع الآخر هو الذات، " مما يعني أن كل وعي للذات هو في الوقت نفسه وعي بالآخر، أو بأخر واقعي أو متخيل لا انفكاك لواحدنا عنه فيما يفكر فيه أو يقوله أو يسعى إليه ".[1]

و تختلف هوية الآخر بإختلاف المنظور الذي تنظر منه الأنا، و الوعي الذي تدركه، "فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم، إن يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ،أو يحارب بعضها البعض الآخر"[2]، كما أن " الآخر" هو من ليس له لا الأجداد أنفسهم ولا الآلهة نفسها، ولا حتى اللغة نفسها التي لنا"[3].

و بالتالي فإن " الأنا" هي من ترسم حدود الآخر و تضع مواصفات شكله، " فكما يكون الآخر فرد، يكون في أحيان أخرى جماعة، و كما يكون الآخر معروفا للذات، وقريبا منها، فإنه يكون في أحيان أخرى في أماكن بعيدة وحق في أزمنة مختلفة "[4].

و على العموم يمكن أن تدخل في إطار العلاقة بين الأنا و ما يقابلها الثنائيتان التاليتان (أنا –آخر اللاأنا) و (أنا " نحن"– الآخر).

فيكون الآخر في الأولى فردا، و يكون في الثانية جماعة،ذلك أن الآخر "الا أنا" يتكون " من أشياء طبيعية و أشخاص يدعون " أنت" ، أضف إلى ذلك أن هناك تمييزا بين (أنت) حميمة (تنادي بالاسم الأول)، و آخرين بعيدين(ينادون باللقب أو بالإسم الكامل) .

1-علي حرب العالم و مأزقه: منطق الهادم ولغة التداول، منشورات المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 2002، ص 281 .

2-حيدر ابراهيم علي ، صورة الآخر المختلف فكري:سوسيولوجية الغختلاف و القصب ،في الطاهرلبيب و آخرون، صورة الآخر: العربي ناظرا و منظور إليه ،ص 111.

3-جان فارو، الآخر بما هو اختراع تاريخي، في الطاهر لبيب وآخرون ،صورة الأخر العربي ناظرا ومنظور إليه ص 51.

مصطفى عصر التير، البعد الجغرافي و صورة الآخر مقاربة امبيريقية ، ص119 .

و في النهاية فإن أنا و أنت الحميمة تشكلان (نحن)، بينما تشكل (لهم) من حامل لأنت الغريب، وهكذا فإن من الواضح أن الآخر هو تعبير عام، يغطي الحالات التي يعترف فيها بالإختلافات اللغوية ، و الثقافية و الأخرى و التي تشكل الأساس لهوية " نحن" [1]،و بذلك نكون أمام نوعين من الآخر:الأخر الداخلي ، و الآخر الخارجي.

الأخر الداخلي : ويقصد به " كل آخر يشترك في المواطنة مع غيره،حيث يأتي الإختلاف من داخل ما يسمى جماعة (النحن) نفسها، وتصبح الفكرة أو العقيدة أو الإيدولوجيا، وطنا جديد، أو مجتمعا يجمع المنتمين إلى الفكرة" [2]، ذلك أن كل من يدخل في إطار الثنائية (أنا- الآخر)، و التي يكون فيها الأنا فردا نوعيا، له وعي بمشاعره و أحاسيسه ،و إدراك لما حوله ، فالآخر يكون مقابلا له ، أي يكون فودا أخر له ما يميزه عن الأنا و يخالفه،ليس بالضرورة في كل النواحي، و إنما تكفي ناحية واحدة لاعتباره أخرا و بهذا يمكن تقسيم"الأخر" تبعا للجنس أو الدين،أو الإيدولوجيا أو الجغرافيا..كالأتي :

"**الآخر النوعي**: ويقوم على التفرقة على أساس النوع مابين رجل و امرأة ذكر و أنثى.

الآخر الديني: و تكون التفرقة على أساس الدين،مسلم/ مسيحي/يهودي...إلى غير ذلك .

الآخر داخل الدين الواحد: ويقصد به الطوائف و الفرق المختلفة في كل دين.

الآخر الشلطوي: ويقصد به الإنقسام مابين حاكم و محكوم.

الآخر العنصري:حيث تقوم التفرقة هنا على أساس اللون : أبيض، أسود ...

و الأخر من حيث الإقامة : ريفي، حضري" [3]

1–فيلهوهارثي، مفهوم و موارية "العدو" في ضوء عملية التوحيد و السياسات الأوروبية ن في الطاهر لبيب و اخرون ، صورة الآخر : العربي ناظر و منظور إليه ، ص 55 .

2–همة بسيوني عبد العزيز، الشخصية المصرية و صورة الآخر ن ص 67 .

3– المرجع نفسه ، ص 68 .

و ما هذا التعدد في الآخر إلا لتعدد الزوايا التي ينظر من خلالها" الأنا" ، فهو لا يتحمل " إلا واحدا في كل مرة، بل يتبدل هذا الدال عند كل واقعة تاريخية أو سياسية أو إجتماعية ...إلخ تبعا للحال التي يتم منها التطرق إلى الآخر" [1]، فإذا إنطلقنا من (أنا– نحن) فإن الآخر سيتغير بالضرورة، ذلك أن الذي كنت أعتبره آخرا في الثنائية (أنا: اللا أنا) قد يكون ضاما صوته إلى في إطار الثنائية (أنا : نحن) و بالتالي يجرح من دائرة الإثية كل من ّلا ينتمي لجماعة النحن ، وهو يشير لكل ما يقع خارج الذات الجماعية" [2]، ومن هنا نكون أمام الآخر الخارجي، و الذي يتشكل وفقا له مجموعة من الثنائيات من منطلق اللغة القومية التاريخ المشترك، أو الرقعة الجغرافية، الثقافية الجمعية الإرث الحضاري، النظام السياسي ، و التصنيف العرقي، و كلها عوامل و محددات تتعلق بالهوية القومية بالدرجة الأولى، و هي التي تفصل " الأنا" عن " الآخر" وتبرز دائرة التمايز و التفابل بينهما.

" وهكذا يقدم الآخر نفسه في كل مرة في كيتونة مختلفة تبعا للزاوية التي وضع فيها صاحب الدعوة" [3]. أو الأنا الناظرة إلى هذا الأخر .

1–فيلهو هارثي، مفهوم و موارية " العدو" في ضوء عملية التوحيد و السياسات الأوروبية ، في الطاهر لبيب و ىخرون، صورة الاخر:العربي ناظر و منظور إليه، ص 55.

2–همت بسيوني عبد العزيز، الشخصية المصريةو صورة الىخر، ص 67.

3– المرجع نفسه، ص 68 .

مفهوم " الآخر" في الفكر الفلسفي الغربي:

لم يستقر مفهوم "الأخر" على تعريف واحد منذ نشأته بداية من الجذور اليونانية إلى غاية العصر الحديث و هذا الإختلاف الرؤى و الأفكار الخاصة بكل مدرسة أو مذهب فلسفي " مصطلح الآخر في بداياته عند اليونانيين كان يعني كل ما ينتمي إلى هذه البيئة أو هو لفظ يطلق على اليوناني سواء كانوا في الشمال أي في العمق الأوروبي أو في قارتي إفريقيا و آسيا بهدف التميز بين اليوناني المتحضر و غيره المتخلف"[1].

وقد استخدم "أرسطو" اللغة باعتبارها أهم عناصر الهوية اليونانية، فأطلق لقب بربري على كل من لا يتكلم اللغة اليونانية و يمكن استبعاده إذا وقع أسيرا، و بهده تم تحديد هوية "الأنا" و ربطها بالعنصر اليوناني " و الأخر" من هو خارج الدائرة اليونانية.

أما في الفلسفة المعاصرة، فقد شاع هذا المصطلح كثيرا خاصة عن الفلاسفة أمثال : جان بول سارتر،ميشال فوكو، جان لاكان، إيمانويل ليفيناس وغيرهم" ولعل سمة الىخر المائزة هي تجسيده ليس فقط كلما هوغريب(غير مألوف) او ماهو (غيري) بالنسبة للذات او الثقافة ككل، بل أيضا:كل ما يهدد الوحدة و الصفاء ، وبهذه الخصائص من مفهوم الغيرية (alteritée) هذا إلى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي و الفلسفة الوجودية و الظاهرية"[2].

1–عبد اللهيو قرن، الأخر فيجدلية التاريخ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه لعلوم الفلسفة ،تخصص فلسفة كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة 2006 –2007 ،ص 01 .

2– ميجانا لرويلي و د سعد البازغي ،دليلا لنقد الأدبي (إضاءة لأكثرتسعينيتار أو مصطلح نقديامعاصرا) .

وعليه يعد "الأخر" بالنسبة إلى "ساتر"، شأنه في ذلك شأن" لاكان" عاملا فعالا في تكوين الذات فوعي الذات الوجودي يكون بناء على الطرف الآخر، بل ينطوي على أداء يدمر إنسانين لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة لحظتى " ماكان" و ما سيأتي "فهذا الوضع يجعل الكينونة تتصرف بطريقة مخجلة بسبب الأخر، الذي يمنع تماما حرية الإختيار ، لذلك اختتم سارتر مسرحيته لا مخرج بمقولته المشهورة الآخرون هم الجحيم" [1]، وهنا ربط سارتر بين الآخر و الجحيم إذ جعل الآخر بالنسبة لنا هو الجحيم .

أما مفهوم " الآخر" عند " ميشال فوكو" فمتعلق بالذات تعلقا لإفكاك منه شأنه في ذلك ارتباط الحياة بالموت ،"فالأخر" بالنسبة إلى "فوكو"هو " الهاوية" أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب"[2]، ونقصد بذلك ان " الأخر" بالنسبة له هو الموت بالنسبة إلى الجسد الإنساني " غن الأخر عند فوكو هو لا المفكر فيه في الفكر نفسه ،أو هو الهامشي الذي سبعده ،فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أما على مستوى الخطاب فالآخر هو معالم الإنقطاع و الفصل الذي يحاول التاريخ استبعادها ليؤكد استمرارية "[3] . هذا و يبرز مفهوم "الآخر" بالنسبة إلى فلاسفة الوجود و الظاهراتية ومن أبرزهم مارتن هيدجر، مفهوما مرتبطا بالوجود، فالوجود من دون الآخرين هو نفسه صورة الوجود مع الآخرين و نقصد بذلك ان الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال عن عالم الغير وكما انه ليس ثمة ذات دون العالم فإنه ليس ثمة ذات من دون الغير.من خلال ماسبق نستنتج ان مفهوم "الآخر"يتحدد حسب الذات مما يجعل " الأخر" مختلفة عنها ولهذا لا يمكن ان نحدد " الآخر" في صورة واحدة، فهو فقط يختلف عن الأنا و أن الذات و الآخر مرتبطان لا يمكن فصلهما، متلازمان رغم طبيعة العلاقة التي تجمعها (انفصال/التواصل/....)، و ان أي استعباد لواحد منها يعني موت احدهما.

1–ميجان الدولي و د ،سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق ،ص 22.

2– المرجع نفسه، ص22 .

3– المرجع نفسه ، ص 22 .

1- 3 "الأنا" و " الآخر" وثنائية الشرق و الغرب :

إن المتتبع لأثر الغرب في الشرق ، في ميدان الأدب عامة "و الرواية خاصة ، يجد ان الهوية العربية أصبحت تعاني التشظي أمام هذا ،الآخر الغربي،الأمر الذي يستوجب علينا معرفة " الأخر" عبر مرور على جسر " الأنا" ، ومن مظاهر لقاء " الأنا" "بالآخر" أدبيا: الرحلات ، او بالأخرى الرحالة ، ما حدث من اتصال العرب (الشرق) بالغرب الحديث من مطلع القرن التاسع عشر،و ما نتج عن هذا الاتصال من عوامل حاسمة أدت إلى ظهور الرواية العربية ،فبدأ تأثر الغرب فيها، من ناحيتين إثنتين:

-**الأولى:** تأثير الغرب فيه مضمون الرواية العربية ،ويتمثل ذلك في مجموعة المواقف و الآراء و الإتجاهات الغربية التي برزت في موضوعات الروائيين العرب[1].

- **الثانية:** تأثيره في الشكل و الادوات الفنية المستعملة حين ظهرت نماذج التقليد للرواية الغربية منذ "سليمان لبشاني" و " جورجي زيدان" ، مرورا بالرواية المترجمة بأشكالها الغربية المختلفة وصلا إلى " الأجنحة المتكسرة" "الجبران خليل جبران" و " زينب لمحمد حسين هيكل" [2]. حيث أصبح الشكل الروائي الغربي واضحا للروائيين العرب فحاولو التوفيق بين تراثهم الحكائي و بين النمط الجديد للكتابة الروائية الحديثة بما تعنيه من شروط فنية ينبغي مراعاتها و بشكل خاص الوسط و البيئة و الحدث و الزمن و الشخصيات و المعالجة الغنية و الأسلوب القصصي و تطور الأحداث....

في تقصينا عن مفهومي " الشرق و الغرب" ، وجدنا أن كلمة"الشرق "أخذت عبر التاريخ مدلولا اختلف من حقبة إلى أخرى كما هو الحال بالنسبة لكلمة " الغرب" فالشرق في القدديم كان يعني تلك البقعة الممتدة على مساحة واسعة من أسيا وقسما

1-سالم معوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة ،ط1، بيروت – لبنان، 1998 ،ص 09 .

2- المرجع نفسه ،ص 09 .

من إفريقيا بما فيها البلاد العربية (التي لم تكن تحمل هذا الإسم)،وما يعنينا من هذا الإمتداد هو أننا عند إستعمال كلمة " شرف" فإن المقصود يكون فقط البلاد العربية بشكلها الحالي و العرب بشكل عام منذ ما قبل الفتح الإسلامي [1] أما كلمة " عرب" فقد حملت أيضا تحديدات مختلفة لن ندخل في تفصيلها و لكن ما يهمنا التأكيد عليه أن " الغرب" هو مجموعة الدول التي تكون أوروبا بشكل عام و أمريكا الشمالية و ما يدور في الفلك هذه الدول و ينهج نهجها في السياسية و الإجتماع و الإقتصاد و التعامل الخارجي ....[2] .

و بالبحث في البدايات الأولى التي تؤرخ للعلاقة بين " الشرق" و "الغرب" أدبيا وروائيا تتصدر كتابات محمد المويلحي في روايته " حديث عيسى بن هشام" مظاهر اللقاء بين "الشرق" و " الغرب"، فقد عبر هذا العمل الروائي عن فضائل و محاسن الغرب . في مقابل تخلف الشرق (الأنا) " إن " الأنا" متخلف جاهل ظلامي ، مازال يعيش على نمط الأقدمين السلفيين ، في حين أن" الآخر" ،خطا خطوات جبارة في شيء المجالات كالعلم و الصناعة و الفنون و الأدب و التربية و الحياة الإجتماعية و الفكرية"[3].

و إذا كان اللقاء الشرق و الغرب– خاصة إذا كنا نقصد بالشرق العرب و إلى حد ما العالم الإسلامي ، ونقصد بالغرب أوروبا و إلى حدما أمريكا– قد تحقق مرتين في التاريخ "مرة حين وصلت حجا ضل الإمبراطور العربية الإسلامية بإنسانها و فكرها وحضارتها إلى أوروبا إبتداءا من القرن الثامن ميلادي ومرة أخرى حين وصل وصل الغربي غازيا و مبشرا دينيا و مستعمرا و عاملا و معلما إلى عالمنا خاصة عبر بوابتي مصر و بلاد الشام إبتداءا "بحملة نابليون" في نهاية القرن التاسع عشر"[4] .

1–سالم معوش، صورة الغرب في الرواية العربية ، المرجع السابق ،ص 70.

2–المرجع نفسه ص ، 70 .

3– نجم عبد الله كاظم، الآخر في الرواية عربية معاصرة ،دراسات أدبية مقارنة،عالم كتب حديثة، ط 1،أردن،2007 ، ص 63.

4– نجم الله كاظم ،الآخر في الرواية العربية ، دراسات أدبية مقارنة ، عالم الكتب الحديث ط1،الأردن2007 ، ص 63

وعليه فقد تجلي لقاء الشرق بالغرب من ناحيتين ، الأولى تمثلت في رحلات العرب بفكرهم و حضارتهم إلى أوروبا ،و الثانية تمثلت في وصول الغربي مستعمرا للبلاد العربية، هذا و لا يمكن إنكار دور "الإستشراق " الحاسم في ميلاد ثنائية " الشرق "يعتبر الإستشراق طرفا أساسيا في المقاربة الصورولوجية بالنسبة للغرب تجاه الشرق ، فهو دراسة مفصلة من طرف الأوروبين حول الشرق من أجل معرفته و فهمه قصد إحتلاله و الهيمنة عليه و بواسطته أدركوا عقلية الأمم و الغرب " وفي بلورة سمات العلاقة بينهما الشرقية " [1].

لقد إنفتح الغرب على الشرق و عكف على دراسة حضارته و فكره بدواعي استعمارية ربطت الإستشراق بالظاهرة الكولونية و محاولة الغرب الهيمنة على الشرق ، بتشويه صورته ووسمه بالتخلف و الدونية مقابل تفوق الغرب و تحضره"فجوهر الإستشراق هو التمييز الذي لا يمحي بين التفوق الغربي و الدونية الشرقية" [2]،وفي هذه المسألة نخص بالذكر المعطيات التي قدمها"إدوارد سعيد" في كتابة الإستشراق " أن الشرق هو الشرق و الغرب هو الغرب و أبدا لن يلتقيا،إن ضعف الشرق و تخلفه هو قوة و تقدم الغرب ، إن الشرق القديم هو الشرق الحالي .و إن الشرق غير قادر على معرفة نفسه، و المستشرق الغربي قادر على معرفة الشرق .خلق الشرق ليكون ملازما مع حق أوروبا بحكمه و السيطرة عليه. و الشرق هو إما مخيف و غما خاضع" [3].كل ذلك جعل العلاقة بين " الأنا" و " الأخر" (الشرق و الغرب) علاقة جدليه معقدة.

1–فيصل رشدي، الإشراف عند سعيد إدوارد www.almothagaf.com/th 28جانفي2017.

2–ادوارد سعيد ، الإستشراف ، تر: كمال أبوديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط4 ، بيروت لبنان، 1995 ،ص 42 .

3–سالم معوش ، صورة الغرب عن الرواية العربية ، مرجع سابق ،ص 88 .

وعليه لقد ارتبطت العلاقة التي تجمع " الأنا" "بالأخر" بعدة ثنائيات ،كثنائية : التراث و الحداثة، الشرق و الغرب، إندرجت ضمن سياقات تاريخية و فكرية موسومة تارة بالإخضاع و التبعية، و تارة بالإنبهار و الإعجاب ،الأمر الذي يجعل العلاقة بين " الأنا" و "الأخر" ، جدلية قائمة في الحياة ، فلا وجود "للأنا" من دون " أخر" ولا "آخر" من دون "أنا" ، فعلاقة وجودهما إلزامية سواء أكانت علاقة تنافر أم تجاذب .

فا بلأنا يعرف الآخر و بالأخر نحاول فهم الأنا لدرجة أنهما أصبحتا "ذاتان منفصلتان متصلتان في الوقت نفسه مفترقتان و متحدتان (...) فلا تكون الذات إلا بوجود الأخر و هذه بديهة (ربما باستثناء الذات المطلقة ذات الإله) ، والأمر بمجمله يشبه صفحتي ورقة لا يمكن فصل أحدهما عن الأخر" [1]، أي أن علاقة هاتين الثنائيتين هي علاقة إلزامية " فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الأخر لدينا ، كما أن صورة الآخر تعكس بمعنى صورة الذات "[2] .

وعليه تصبح عملية نفي "الأخر" نفيا " للذات" في الوقت نفسه ، لأن الأخر مكمل " لذات"،ومن يختزل " الآخر" يخزل ذاته ،ذلك أن الذات المتعددة تتطلب وجود آخر متعدد .

وبناء على ما سبق يمكننا القول إنه من الصعب تحديد مفهوم دقيق "الأنا"و "الآخر" في الثقافة العربية، نظرا لإتساع دائرتيهما ، " فالأنا" قد تعني بلاد (الشرق) أو (الإسلام) أو (المتحلف)...هذه التسميات الواردة بين قوسين ، هي دوائر متداخلة يصعب الفصل بينهما "ولا تتم معرفة أنا /آخر من دون اختزالهما أي أن إحدى الإشكاليات ، التي تمنح القطبية الأحادية لأنا ما أو آخر ، هي أن هذا الذي تطلق عليه الأنا أخر غير واضح مثلها تماما، ولا يوجد في سمة محددة بل يستحيل تحديده إلا بتشويهه و إختزاله" [3].

1–حسن العويدات ،الاخر في الثقافة العربية من مطلع القرن العشرين ، دار السافي ، ط1 ،2010 ، ص 19 .

2–الطاهر لبيب، صورة الاخر العربي ناظرا و منظورا إليه مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،بيروت، 199 ص8.

3–سلاف بوحلايس،صورة الأنا و الأخر في شعر فيكتورهيجو،www.alijazzera.com 05فيفري 2017 .

و إذا أردنا إختزال دائرة "الأنا" فإننا نجدها ترمز إلى الشرق ، أما " الأخر" فنجده يرمز إلى ذلك الغربي الأوروبي " وعليه لنعترف بعدم إمكانية تجاوز مثل هذا التداخل و دلالة المصطلحات الثلاثة على شيء واحد في كثير من الأحيان، ونحن نتعامل مع كتابنا (العرب)تحديدا، وذلك لخصوصية علاقتنا به ، فنحن لا نستطيع في معرض الحديث عن الذات العربية أن نتجاهل هذا الآخر / الغرب ، سواء بوجه الإيجابي أو السلبي "[1] .

وبهذا لا يمكن تجاهل الدور الذي يقوم به " الأخر بشأن تصور الذات لذاتها ولا يمكن تجاهل الصراع الذي يحصل بينهما سواء بوجهه الإيجابي أو السلبي، كما أن اهتمام العرب بالغرب قد تجلى في " قوة التيار الغربي في التغلغل في الجسد العربي المثخن بالهزائم و الجراح "[2] فإشكالية العلاقة مع الغرب لا تزل تأخذ بعدا مزدوجا فهي بحث و تأمل في " الأنا" و في "الآخر" ، فقد وصل العرب إلى أن هذه العلاقة بإعتبارها ناتجة عن رد فعل دفاع إتجاه سطوة و إندفاع الغرب لذلك لا بد أن تمر بضرورة عبد التفكير في الذات و من ثمة العودة إلى التراث و البحث فيه ، إما من أجل تمجيده او من أجل تصفية العلاقة معه و تنكر له .

1–نجم عبد الله كاظم ، نحن و الأخر في الرواية العربية المعاصر ، دار الفارس ، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 2013، ص 39 .

2– عبد الرحمن بوعلي، الرواية العربية الجديدة ، كلية الأدب و العلوم الإنسانية ،ط 21 ، وحدة – المغرب ، 2001 ، ص 327 .

1- 4 العلاقة بين " الأنا" و " الأخر" :

تنبني ثنائية (الأنا و الآخر) أساسا على المفارقة و الإختلاف الموجود بين ذاتيين أو بين فردين ،وقد " أجمعت العرب أن الإختلاف و المخالفة في اللغة ،تعني أن ينهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في حاله أو في قوله ، و الخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، و ليس كل مختلفين ضدان و تتسع مقولة الإختلاف و الخلاف لتشمل أحيانا المنازعة و الجدل و الجدال و المجادلة ، وما إلى ذلك ،لكن الإختلاف يبقى سنة كونية لا مناص منها " [1] بمعنى أن الإختلاف الذي يجمع بين الأمور و يفرقها ليس عيبا و لا نقصا، و إنما هو مما يغني و يفيد كل من "الأنا" و " الاخر" .

فالعلاقة بين " الأنا" و " الأخر" قائمة على الوعي و الإدراك لكل منهما ، إذ " أن إدراك الآخر جزء من إدراك الذات ، إدراكه كما هو، ليس كما نريد، و إن تصوره وفهمه يطرح الآليات الصحيحة للتعامل معه "[2] ، فعلى الرغم من و جود الإختلافات العديدة بين" الأنا" و " الاخر" إلا أنه لابد من إدراك الواحد منهما للآخر،" فالفارق سواء أكان فارقا بين الجنسين أو فارقا في السلوك أو الشخصية أو فارقا عرقيا، أو ثقافيا ، يمكن أيضا ان يكون بيئة لخلق تفاهم و تعاطف متبادلين "[3] .

1–غريغوارمنصورمرشو، سيد محمد صادق الحسيني، نحن و الآخر ،دار الفكر،دمشق سوريا، دار الفكر المعاصر ، بيروت،لبنان، ط1 ،رجب 1422 ه –سبتمبر 2001 م، ص93 .

2– إيهاب نجدي ، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008 ، ص 10 .

3– همت بسيوني عبد العزيز ، الشخصية المصرية و صورة الآخر ، ص 76.

وتبعا لذلك فإن العلاقة بين الذات و الأخر علاقة "في غاية التعقيد حيث يصبح الآخر شرطا لتحرير الذات من ذاتية عمياء لا ترى إلا نفسها و ربما لا تراها ومن تحمل نهاية لصيرورتها ... وفي الوقت نفسه فإن تحرير الذات من حدودها ، و الخروج إلى الآخر ، إنما يعني التجدد بإدراك نقاط القوى لدى الآخر، التي تعني نقاط الضعف لدى الذات"[1].

و بذلك فإن العلاقة بين " الأنا" و " الأخر" بقدر ما هي علاقة شرطية تلازمية ، هي علاقة جدلية من هنا لابد من التساؤل عن كيفية التعايش بين " الأنا" و " الآخر" في إطار جدلية العلاقة ، و المفارقة الجامعة المانعة ،" فكيف يمكن للمرء أن يدير إختلافه عن سواه، و أن يمارس هويته عقلانية تواصلية" [2].

إذ لا يمكن إلغاء الآخر أو رفضه ،أو إقصائه من منطلق أن احترم الآخر و القبول به و إكرامه نابع من احترام الذات و إكرامها، إذ " أن قانون احترام الآخر و الإعتراف بحقوقه قدر حتمي اعترافنا به أم لم نعترف ،قبلنا به أم لم نقبل إكتشفناه أم لم نكتشفه ، صالحناه أم خاصمناه، ذلك أنه قانون موجود في الحركة الحياة وهو طبيعة الحركة الجوهرية للإنسان" [3] فاحترام الآخر و القبول به هو أول خطوات التعايش بين طرفي الثنائية .

وكخطوة ثنائية تسعي جادة نحو الكمال، لا بد من " حسن الإستماع للآخر الذي يجعلك تضع نفسك في موقع الطرف الآخر ،فتكون بذلك قد حصلت على ماحصل عليه من فوائد توفير فرص التصحيح ، و التطور و التقدم على قدم المساواة "[4] .

1–سمير مرقش ، الآخر ،الحوار،المواطنة: مفاهيم و اشكاليات و خبرات مصريةو عالمية مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1،1426 ه– 2005 م ، ص 19 .

2– على حرب، العالم و مأزقه: منطق الصدام و لغة التداول ، ص 278 .

3– غريغوار منصور مرشو، سيد محمد صادق الحسيني ، نحن و الآخر ، ص :135.

4– المرجع نفسه، ص ص :120، 121 .

إذ لا يكفي قبول الآخر و احترامه بل لابد من الإستماع إليه عما يعبر عن نفسه ،و بما يقدمه للمجتمع من تجديد و تنمية ، تسهم في تطويره و تطوير الذات المستمعة إليه.

وكما يجب على الذات أن تحسن الإستماع للآخر ، فهي مجبرة على حسن الإستماع لنفسها و لأناها الخاصة ، كي تتمكن من مجاورة الآخر ، بمعرفة حدودها و مقوماتها ، و بالتالي معرفة الذات لذاتها و لآخرها ،وبهذا تتمكن من المجاورة بأساليب راقية ناجمة عن الوعي و الإدراك لا عن سوء الفهم و الجهل و العداء ." فبالحوار وحده نستطيع إكتشاف ذواتنا أولا ، و التعرف عليها جيدا ، وتحديد أحجامنا و قدراتنا و امكاناتنا، ومن ثم تطوير أنفسنا للحاق بركب التحولات و التطورات "[1]،وتجد الإشارة إلى مفهوم الحوار لا يقتصر على شبه ،أو للوصول إلى الأفكار نفسها و التطابق في المواقف ،و إنما الحوار يكون مع الغير (الآخر) للتعلم منه و التبادل معه و الإغتناء به ،لإتقان فن العيش معه ، وبواسطته ، بحث يحدث التغيير لكلينا، (يسهم كل منا في تغيير الآخر) عبر ما يتم خلقه سويا من مناخات ، و مساحات أو لغات ، و مجالات ،" ولذا لا يرمي الحوار إلى التطابق في وجهات النظر بين المختلفين بقدر ما يرمي إلى خلق مناخ للتعايش أو وسط مفهومي ، أو مجال عام أو قيمة تبادلية أو فسحة تنويرية ، أو صيغة مركبة ، أو لغة حية متحركة أو عقلية مفتوحة ومتجددة " [2] .

1–غريغوار منصور مرشو،سيد محمد صادق الحسيني ، نحن و الآخر ، دار الفكر، دمشق– سوريا ،دار الفكر المعاصر بيروت –لبنان ، ط 1، رجب ،1422ه –سبتمبر 2001 م ،ص 173 .

2– علي حرب العالم و مأزقه :منطق الصدام و لغة التداول ،ص 288 .

و حوار الأنا و الآخر على نطاقه الواسع يشمل حوار الحضارات الذي يستدعي" استمرار التسامح و الإنفتاح و احترام الخصوصيات و الإختلاف و التخفيف من التبشير العقائدي و الأدلجة والمصلحية مما يضر كثيرا أو قليلا بوجود الآخر" [1]، لاسيما الحركات الإستعمارية التي تسعى لاستعمار الآخر و احتوائه و إلغائه .

وتتجلى أهمية للحوار من أهمية الإنسان نفسه،" يوصفة ناطق ،يمارس علاقته بوجوده كفعل تواصلي عبر المحادثة مع الآخر،بهذا المعنى يشكل الحوار بعدا من ابتعاد الكينونة خاصة إذا كان تعارفا أو تداولا معرفيا حول معاني الكينونة ، و الهوية و الإنسان و الحوار"[2] ، فالعلاقة بين الأنا و الأخر علاقة تقتضي الحذر في التعامل معها، لكونها تلازمية في الوجود ،جدلية في المفهوم و البناء تقتضي حسن الإدراك و الوعي ، ومن ثم القبول و الإحترام الذي يوجب حسن الإستماع وحسن التحاور من منطلق الإفادة و الإستفادة ،بالتسامح و الإنفتاح بعيدا عن الإنعزال و سوء الفهم.

1–عبد الله أبو هيف ، صورة الآخر و الحوار بين الحضارات في الرواية العربية ،مجلة جامعة دمشق ، المجلد 24،العدد الثالث و الرابع ،2008 ، ص 110 .

2 –على حرب ،العالم و مأزقه : منطق الصدام و لغة التداول، ص 277 .

2 - "الأنا" و " الأخر" في علم صورة المقارن :

يعد الأدب المقارن ذلك العلم الذي يميز الشخصية القومين للأمة ،و يوضح ملامحها توضيحا كاملا و ذلك بالمتييز بين نتاجها و تراثها الأصيل، و بين ما استعارته من التيارات الأدبية و الأجناس و المذاهب المختلفة ، ومع تطور النصوص و ظهور نوع أدبي جديد موسوم ب :أدب الرحلة ،زال غموض " الأخر" ،فلم يعد يتسم بالضبابية التي كان عليها من قبل فأصبحت صورة شعب لدى شعب آخر ظاهرة للعيان، من اجل ظهور علم جديد يسمى بعلم الصورة المنبثق من الأدب المقارن، ومن هنا نحاول ان نعالج عدة إشكاليات أهمها: ما المقصود بالصورة الأدبية ؟ وكيف انتقل مفهوم " الأنا" و " الأخر" إلى علم صورة المقارن؟.

2 - 1 تعريف علم الصورة :

يرتبط مفهوم الصورة بمفهوم المرأة التي تعرف بأنها " سطح يعكس كل ما يقوم أمامه فأي شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرأة "[1] ،إن هذا التعريف العام للمرآة يحيلنا إلى مفهوم الصورة التي تمثل إنعكاس لأصل سابق لها .

1–محمود رجب،فلسفة المرآة ،دار المعارف ـــــ ط1، مصر ،1994 ، ص 15 .

فصورة " الآخر" في المرآة ماهي إلا إنعكاس لصورة " الأنا" نظرا للتلازم و الإرتباط الوثيق بين هذين الكيانين ،" كل صورة تنبثق عن إحساس مهما كان ضئيلا بالأنا بالمقارنة مع الآخر و بهنا بالمقارنة مع مكان آخر ، الصورة هي إذن تعبير أدبي عن إنزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي " [1] .

وعليه يستوجب مقارنة صورة شعب في أدب شعب آخر ،أو صورة شعب في أعمال أديب باستدعاء موظفين و لغتين مختلقتين حتى تتحقق المقارنة بين " الأنا" و " الآخر" كما يدخل في تشكيل الصورة عدة مكونات يستطيع القارئ أو المتلقي أن يحدد من خلالهما أناه مقابل الأخر الدخيل عليها ، أهمها :

أ – الكلمات : وهي التي تنقل صورة " الأخر" لنا ، وهي حقول معجمية تشكل مفاهيم و مشاعر مشتركة من حيث المبدأ بين الكاتب و جمهوره، و لذلك علينا أن نميز بين الكلمات التابعة من بلد الناظر لأي الدارس ،التي تفيد في تعريف البلد المنظور (لأي المدروس) ، و الكلمات التي أخذت من لغة البلد ونقلت دون ترجمة إلى لغة البلد الناظر و إلى فضائه الثقافي و إلى نصوصه و خياله أيضا [2] .

---

* بهنا: تستعمل للدلالة على الأنا الذي يحوي المكان أي أنها تستعمل للمقارنة بين الأمكنة، ينظر : دانييل هنري باجو .

1–محمود رجب فلسخة المرآة ، المرجع السابق ، ص 93 .

2– ماجدة حمود ، مقاربات لطبيقية في الأدب المقارن ، منشورات إتحاد كتاب العرب (د ط) دمشق – سوريا ، 200 ، ص 250 .

ب – النمط : يعد شكلا أوليا للصورة أو كاريكاتوريا ، لكن هذا النمط لا يمكن أن تكون حقيقيا في اغلب الأحيان بسبب تعاقب الأزمنة التي تفرض على هذا العنصر التعدد و التغير "[1] ، وهذا خلاف لما هو متداول في النصوص الأدبية التي تستدعي هذا المفهوم كصورة جامدة ، تصلح لكل زمان دون أن يطرأ عليها تغيير .

ج - السمات و الحركة و الحديث و العلاقات الإجتماعية :

تتعدى هذه العناصر التعريف البسيط لتحصل لنا عدة دلالات من بينها التعبير عن " الآخر"، و بذلك نجد الكثير من العلاقات داخل النص الأدبي مفيدة من اجل دراسة "الأخر" مثلا دراسة العلاقات الذكرية و الأنثوية ضمن الانتساب إلى ثقافات متنوعة (الرجل ، العربي يقيم علاقة مع المرآة الغربية أكثر من المرأة العربية مع الرجل الغربي)

وهنالك الوصف المخالف الذي يساعد على تقديم صورة الآخر من خلال ثنائيات متناقصة يدمج الطبيعة و الثقافة مثلا : متوحش مقابل متحضر، و بربري مقابل مثقف ، و إنسان مقابل حيوان ، ورجل مقابل إمرأة ، وكائن متفوق مقابل كائن ضعيف .[2]

1- لينظر: ماجدة حمود ، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، المرجع السابق ، ص 252.

2- المرجع نفسه ، ص 256 .

د - وصف جسد " الآخر" ومنظومة قيمه و مظاهر ثقافية بالمعنى :

الأساسي: مثل (الدين ، اللباس، الموسيقى ، المطبخ ....) ، وهنا يساعدنا على تطور الإنسان (الإناسي) من الناحية الثقافية ، فنواجه النص الصورى بوصفه شاهدا ووثيقة عن الأجنبي و بذلك تحاول دراسة الصورة فهم كيف النص الذي يعد تطورا وصفيا و إدراكيا في الوقت نفسه ، فنستطيع أن نتعرف على ما قيل عن ثقافة الآخر أو ما سكت عنه (1) .

2 - 2 أنواع الصورة :

تنقسم صورة الشعوب إلى قسمين :

أ - صورة شعب في أدبه : وهذا النوع في الدراسات لا يتعدى إطاره القومي و اللغوي فهو إذن" يبحث فنيات الأديب في طرق موضوعة أو فنيات الأدباء في تناول الموضوع بالوصف و التحليل مثل : صورة الفرنسيين في أدبهم أو صورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني ، او صورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ أو في الأدب المصري عموما "[2] .

1- ينظر : ماجدة حمود ، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، المرجع سابق ، ص 256.

2 - عبد المجيد جنون :صورة الفرنسي في الرواية المغاربية ، ديوان المطبوعات الجامعية (د ط) ، الجزائر ، 1986 ، ص 61.

وهو النوع الذي تكون فيه " الأنا" صورة "للأنا" ذاتها و تنطوي هذه الصورة على بعد معرفي مؤثر فردي إلى وعي الجماعة بذاتها بل سيهم في " التشكيل هذا الوعي ، فيصبح التعرف المصاحب لتأمل صورة المرآة مقدمة للفعل الخلاق ، وباعثا على التغيير نحو الأفضل " [1].

ليرى الشعب صورة نفسه فيكتشف مابه من عيوب ويسعى إلى تصحيحها،وهنا تتجلى الوظيفة الحيوية للصورة و عمادها الصلة بين الأدب و الشعب .

ب- صورة شعب في أدب شعب آخر : لعل من الضروري وجود نسبة من الإهتمام المشترك بين شعبين لكي يكون أحدهم صورة في أدبه عن شعب آخر، فلأمم " لا تهتم إلا بالشعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في مسألة ، أو أن يكون لها معها مصالح إقتصادية أو تريد كسب و دها أو تخشى بأسها " [2]، و بذلك يكون هذا الإهتمام هو الدافع إلى رصد صورة علاقات شعوب متأثرة بشعوب أخرى ، فالتأثير عامل مؤسس لتشكيل تلك الصور كيف لا وهو العمود الفقري في الأدب المقارن الذي ينتمي إليه هذا النوع من الدراسات .

1- جابر عصفور، المرايا المتجاورة (دراسة في نقد طه حسين) ، دار قباء (د ط) ، مصر ،1998 ،ص 90 .

2 عبد المجيد حنون ، صورة الفرنسي في الرواية المغاربية ، مرجع سابق ،ص 68 .

و إذا كان النوع الأول يرتبط أساسا بعامل اللغة و لايخرج عن دائرة قوميته فإن هذا النوع من الموضوعات يتعدى الإطار اللغوي و المكاني فنجد " صورة فرنسا في بريطانيا العظمى ، صورة روسيا الحياة الثقافية الفرنسية ، صورة إيطاليا في الأدب الفرنسي ، صورة الجزائري في الأدب الفرنسي .....الخ" [1] .

و الملاحظة أن هذا النوع من الدراسات يتكون من شقين :

ب - 1 - صورة شعب كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى :

و تأتي هذه الصورة بعدما يتأثر أديب معين من شعب بشعب آخر، و نتيجة لتأثره يرسم صورة الشعب الذي تأثر به في أعماله الأدبية ،مثل : "إسبانيا في أدب همنفواي ، أو بريطانيا في أدب فولتير ،أو صورة الشرق في أدب فيكتور هوغو، او إيطاليا في أدب ستاندال" [2]، وفي هذه الحالة يكون التركيز على حياة الكاتب و مدى صلته بالبلد المقصود ثم يبين كيف استقى معلوماته أو كيف رأى البلد المقصود ثم يبين كيف استقى معلوماته أو كيف رأى العين ، و إلى أي حد كانت الصورة ، التي رسمها لذلك البلد صادقة أو كاذبة .

ب - 2 - صورة شعب في شكل أدبي معين لدى شعب آخر : "وتنتج عن طريق تأثير في أخر و تركيز أدباء الشعب المتأثر على تصوير الشعب المؤثر في فن أدبي معين كالرواية ، أو القصة ، أو المسرحية ، أو الشعر" [3] .

---

1 -ينظر إلى المرجع سبق ذكره ، ص 61 ، 62 .

2 - عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغاربية، المرجع السابق ،ص 69 .

3 - المرجع نفسه ، ص 69 .

2 - 3 إشكالية دراسة الصورة :

إن إعتماد دراسي الصورة في الأدب المقارن على عدة علوم ، مثل :علم السلالات و التطور الإنساني لانتروبولوجي، علم الإجتماع ، علم التاريخ .....) إضافة لاستنادها إلى مصادر لا تمد بأي صلة للأدب (الصحافة الأفلام ، الصور الكاريكاتورية ....إلخ) جعل من الدراسات صورة " الآخر" في الجانب الأدبي تعرف قصورا كبيرا يصل إلى حد تشويه صورة "الأخر" دون إعطاء صورته الحقيقة .

ولعل من أبرز الإشكاليات التي لم تستطع دراسة " صورة الأخر هجرها هي أنها تبدو لنا جزءا من سوء التفاهم الإجتماعي و الثقافي ، إذ أن تقديم صورة الأخر يخضع لنوع معقد من الخيار الفكري المختلط بالمشاعر " [1]، ونقصد بذلك أن صورة "الآخر" أصبحت تدرس وفقا لأفكار مسبقة ،وكثيرا ما يكون التعبير عن " الأخر" نفيا له بسبب أن " الأنا" لا يمكن أن تتفق مع " الاخر" ، وذلك يرجع ـــــــ ربما ـــــــ لأسباب ثقافية من جهة و تاريخية من جهة أخرى (الإرث الإستعماري) و لأجل حل بعض إشكاليات دراسة الصورة ، وجب عليها ان لا تهتم بدراسة الصورة الواقعية ، بل تهتم بدراسة الصورة للثقافية المحلية لأنها الجديرة بالدراسة عكس ثقافة " الأخر"التي هي مدروسة بالأساس .

1 - ماجدة حمود ، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، مرجع سابق ، ص 259 .

كما أن " الأنا" حية تنظر إلى " الأخر" لا تنقل صورته فقط ، لكنها تنقل الذاتية أيضا [1] ، و التي يحاول من خلالها التعبير عن " الأخر" لا بنفيه ليتم التعبير عن الذات ، وعلى هذا الأساس لابد ان تتحول هذه الدراسة إلى دراسة أخرى تكون منفتحة و متقلبة للآخر .

ومن إشكاليات التي شهدتها دراسة الصورة الأدبية " شيوع النمط " [2] الذي قد أساء إلى الدراسات الصورلوجية فقسم العالم إلى ثنائيات جامدة من حيث الثقافة (تفوق أو تخلف)ومن حيث الطبيعة (بشرة بيضاء ، بشرة سوداء) ،مما يؤسس لدراسات عنصرية بعيدة عن خلق التواصل بين الشعوب .

2 - 4 " الأنا" و " الأخر" بين الحقيقة و الخيال :

ارتبط مفهوم الصورة بالعديد من المفاهيم كمفهوم " الأخرية " و " الهوية" معا كما قد دل مفهوم الصورة أحيانا على تصور جمع بين الوهم و الإحتمال و الواقع الممزوج بالمتخيل "فهي ليست شديدة التقرب منه (الواقع) ولكنها مختلفة عنه تماما" [3] ،كما قد يغلب عليها الخيال و الوهم و الإفتراء لان الصورة قبل ان تكون واقعية لا بد ان تكون متخيلة ذلك ان الخيال في هذا المجال يسبق الواقع .

1 - ماجدة حمود مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، مرجع سابق ، ص 260.

2 - المرجع نفسه، ص 261 .

3 - عبد المجيد حنون ، صورة الفرنسي في الرواية المغاربية ، مرجع سابق ، ص 82 .

فصورة " الأنا" العربية مثلا شوهها الإستشراق تشويها مقصودا من خلال بحثهم في كل ما يسيء إلى الذات الشرقية و تجاهل كل ما يعطي صورة حسنة عن تلك الذات ، و يظهر في نقله من أخبار و حكايات و خرفات من صنع مخيلتهم "الرحالة و التجار لم يقتصروا على حكايات سطحية و غريبة عن العرب ، بل إنهم - وهذا هو الأهم - خلقوا و الغوا بأنفسهم خرافات و صورا هي في الواقع من نسج خيالهم و تصوراتهم "[1] .

و لعل هذا ما يعزز فرضية أن الخيال يؤدي إلى دورا كبيرا في نقل صورة " الأنا" و "الآخر" ، " فالأنا" لا تنقل الصورة كما هي بل تنقلها مع أفكار ذاتية مسبقة عن الآخر، وهذا ما ينتج لنا صورة مشوهة و غير حقيقية عن الآخر.

وبناءا على ما تقدم يمكننا القول إن الصورة هي مزيج بين الواقع و الخيال و الذاتية حتى و إن كان هذا الخيال هو المادة الأولية لتشكيل الصورة باعتبارها المكون الرئيسي لعناصر الواقع وجعلها كتلة واحدة تقدمها للقارئ في شكل صورة قد تغلب عليها الذاتية أو الموضوعية .

1 - حلمي خضر ساري ، صورة العرب في الصحافة البريطانية ، مركز الدراسات العربية ، ط 1 ن بيروت ،يناير 1988 ص 27 .

الفصل الثاني :

الأنا و الآخر في ذات رحيل لعفاف الشتيوي

1 – المبحث الأول : صورة الأنا

أ – الشخصيات.

ب – الملكيات .

ج – المشاعر و الأهواء .

د– الزمان .

و– الحلم و الخيال .

2 – المبحث الثاني : صورة الآخر

أ – الشخصيات

ب –الإحساس و المشاعر

ج – الحلم و الخيال

د–الملامح

ه – المكان و الزمان.

تمهيد :

تتجلى مكمن التغاير بين "الانا" و "الآخر" في ذلك الصراع المولد لضغوطات لا حصر لها بين إنسان و إنسان،وهذا الصراع الذي يبدأ منذ ان يضع الإنسان خطواته الأولى على سلم إرتقائه الإنساني ،وكل صراع بين طرفين يوضع في حيزي الأخرية ، ولا يكون بينهما صراع ما لم يكن منهما آخر بالنسبة للآخر.

- و "الأنا" و "الآخر" ثنائية مزدوجة للكينونة الذاتية في الآن نفسه فالفرد يمكن ان يكون آخر حتى بالنسبة لنفسه قبل مدّة قصيرة، ويمكن ان يتحول بعد مدّة قصيرة أيضا إلى آخر و كل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض .

و رواية " ذات رحيل" هي رواية تونسية للكاتبة "عفاف الشتيوي " في عشرون فصل تزخر بثنائية "الأنا" و "الآخر" تدور حول "سارة خليفي" وقصة الغريب " أحمد العامر" وسنحاول ان نرصد أهم العلاقات التي ميزّت التعامل بين "الأنا" و" الأخر" .

المبحث الأول: صورة "الأنا"

أ- الشخصيات :

1 - البطلة "سارة الخليفي" :

"سارة الخليفي ليست شبحا،بل كيانا بدأ يقتفي علاماته "[1]

تتجلى صورة "الأنا" هنا في الشخصية البارزة بطلة الرواية لتكون شبيهة للآخر جسدت صورتها أنها المرأة الضعيفة مثلت الضياع ة الإهمال من طرف الآخر ، وضحت السلطة الجبارة التي كانت خاضعة لها من طرف أخوها و عمها و زوجها، وعبّرت عن أحلامها الضائعة ،وحبها لأحمد العامري الذي كان مجرّد توهّم بالنسبة إليها بيّنت خسارتها لفلذت كبدها إبنتها و منه بينت أنها ضحية للآخر.

2 - البطل " خليل":

" كان صديقي أحمد عفوا خليل ومثلنا له من الأسماء ما لا يحصى"[2]

- تتجلى صورة الأنا في هذا أنه ذلك الكائن الخرافي تقاسم تفاصيله مع أحمد العامري الطبيب الذي دخل عدة مرات لسجن بتهم مختلفة ،و التي هي شخصية وهمية إنتحلها الخليل الذي كان كاتب و صديقه و كان سبب مقتله ، فمثل الرجل القميئ للآخر .

---

1 - عفاف الشتيوي، ذات رحيل ،زينب لنشر و التوزيع قليبية ، تونس ،ط 1 ، 2017 ،ص 28.

2 - المصدر نفسه ، ص 68 .

ب - الملكيات :

- " دفتري الذي دأبت أن أدون عليه خواطر، سيناريوهات، أكاذيب حماقات ،أعنيات، ترهات، كل ما يستحق أن أحفظه على ورق ... كل التفاصيل التي تبدوا غبيه أحيانا لكنها تعنيني "[1] .

-تتمثل صورة الأنا في هذا المقطع في التصوير الدقيق لجزئيات حياتها و تحديدا مواطن حفظ الذاكرة ، وعلاقة "الأنا" بالمحفوظ ،إذ تقيم هذه الأنا قيمة للمحفوظ ، و إن كان غبيا .

ج - المشاعر و الأهواء :

1 - " لا أنّكر أنني كنت أتوجس من تطفله على زاوية مفضلة ، لكن الرغبة في الإستلقاء عن زواياه كانت أشد" [2] .

تبدو "الأنا" في هذا المقطع صراع داخلي بين الإقبال على "الآخر" و الإستسلام و بين التريث من هذا "الآخر" الذي رأته متطفلا ، لكن هذا الصراع سرعان ما حسم بالخيار الأول ألا وهو رغبة الإتصال بالآخر و الإنجذاب نحوه لأن قوة الإنجذاب كانت أقوى و أشد من قوة الإنصراف و الإدبار منه .

---

1 - عفاف الشتيوي : مصدر السابق، ص 11 .

2 -مصدر نفسه ، ص 12 .

2 - " أنا على الأقل كنت حرا في سجني " [1]

تتجلى " الأنا" هنا معبّرا عن حريته الحزينة،الحرية كلمة لا طالما تغنى بماهيتها فهي بكل منظوره الخاص فهناك بمن يربطها بمفهوم العادات و تقاليد التي تحكمه ،وهو حر فيه، لكل ميوله في تعريفها فمثال الآنا لهذا الذي شاء حظّه يعرف أناه أنها حرة بسجنه ،على رغم من انه في السجن إلا أنه يطيب له أن يصرخ و يقول كل ما يريد قوله،وكان فرحا و كأنه بدون قيود على رغم من أن سجنه ذو أبواب و سلاسل فعبر الآنا هنا عن حريته للآخر ما يعانيه على الرغم من أنّ الآخر كان يدّعي الحرية ،إلى أنه كان مقيد تحت سيطرة الإنسان (الآخر) .

3 - " أنا عبدة هذه الحرّية التي أقدّس ... كيف أكون حرة " [2]

الحديث هنا أنّ البطلة تعاني من قيد الحرّية الحمراء التي يقدّسها كل الناس ويسعون إليها ، دون جدوى فهي تعيش المرارة و تتساءل كيف سبيل إلى الحرّية التي حرمت منها سنوات طويلة ، فقد تجدها ضمن أحداث الرواية التي إستهلكها الصمت .

4 - "ورحت عبثا أبحث بين ثنايا عن أنثى أخرى أودعها برائتي القديمة "[3]

تتمثل لنا صورة الأنا في هذه الجملة السردية في أنّ الأنا هو أنني من ضاعت برائته في معرفة الآخر الذي إفتك هذه البراءة الجميلة ، فأصبحت أحن إلى تلك اللحظات الجميلة التي كنت أرى نفسي فيها بريء .

---

1 - عفاف الشتيوي : المصدر السابق ، ص 56 .

2 - المصدر نفسه ،ص 120 .

3 - مصدر نفسه ، ص 17 .

5 - " أنا لا أنتظر إجابة و لكن أريد أن أقول ما في نفسي "[1]

تتجلى صورة الأنا بالنسبة للآخر في طرح أسئلة لكن بدون جدوى لم تجد إجابة تختلجها في نفسها إجابات عديدة و لكن الآخر مسيطر على الأنا، من خلال قوانينه الغبية يتداول على الأنا على طوال أيّامه بالأسلوب نفسه فكان الآخر هو المجيب فالأنا يردي الإجابة و القول ما في نفسه ، فالأنا هي تلك الأسئلة التي اطرحها و أجيب عنها ، و لا أنتظر الإجابة من الآخر لأن هذه الأسئلة لا يعرف الإجابة عنها إلى الأنا ، فصورة الأنا تتمثل في جدلية السر و البوح حيث تسعا الأنا للإنسلاخ من السر و الإستماع إلى البوح بما يختلجها من مشاعر و أهواء .

د- الزمان:

1- " **أقامر بهذا الليل الذي يناوئني** " [2]

تتجلى لنا صورة الأنا في ذلك الشخص الذي لا يرى نفسه إلا في زمن الليل الذي يستطيع منا و أته عن معرفة نفسه من الجانب السلبي أو من الجانب الإجابي فيسعد تارة و يحزن أخرى .

2 - " أدمنت الحلم و آمنت بأنها سوف تلقاه يوم " [3] .

الحديث هنا هو أن الأنا هي من تبحث عن الآخر في حلمها لأنها لا تجده إلا في الحلم لأن الآخر بالنسبة لها مجرد حلم حاولت أن تجعل منه لقاء بينه و بينها .

---

1 - عفاف الشتيوي : المصدر السابق ، ص 19 .

2 - مصدر نفسه ، ص 10 .

3 -مصدر نفسه ، ص 38 .

و- الحلم و الخيال :

1 - أرى عينيه تلتهمان جسدي المتآكل بنظرات الفوضوية تعريني مرة واحدة، إلتصقت بالزاوية و قد أربكتني نظرات هذا الغريب "[1] .

تتجلى صورة الأنا هنا في الحيرة إثرى علاقة تواصل إشاري مع الآخر ، فالآخر ناظر غلى الأنا نظرة وقفت أمامها الأنا عاجزة عن تفسيرها .

2 - " شيء ما حدّثني أنّني أنتظر نظرات بهذا العمق و الجنون ،كي انتهي من أنثى كانت تشبهني يوما "[2].

صورة الأنا هنا هي صورة متخيل ترتسم بداخله صورة أنا أخرى فالأنا الأصل ترغب في صياغة أنا جديدة ، و تأسيسها عبرة المتخيل و الحوار الداخلي .

1- عفاف الشتيوي المصدر السابق ، ص 10 .

2- المصدر نفسه ، ص 12 .

المبحث الثاني : "صورة الآخر"

أ - الشخصيات:

1-الأم :

"طفولة مربكة بين ذراعي أم منطوية في بيت صامت "[1].

- يترجع و يتحضر الخليل في هذا المقطع السردي ماضيه الخاص المتمثل في تكونه و نشأته في ظل أسرة يحيط بها الصمت ، و إلا تطواء من كل جانب خاصة من جانب الأم باعتبارها أكثر من يملك القدرة على التأثير في الصبي و تنشأته على فكر خاص.

2 - البطل : أحمد العامري

"الكائن الذي أنتظر كي أرمم فصول هذه الرواية الكالحة التي استهلكت سنوات من الصمت"[2].

الآخر هنا هو في صورة البحر الذي تفرغ فيه الأنا أسرارها بعد مدة الكتم و السر، أو بعبارة أخرى يمثل الآخر هنا جسر الإنتقال من حالة السر التي راودت الأنا،و عاشت في إثرها إلى حالة البوح ، وهنا تبرز علاقة و حاجة طرف إلى طرف آخر .

---

1 - عفاف الشتيوي : المصدر السابق ، ص 11.

2 - المصدر نفسه ، ص 11 .

3- المصدر نفسه ، ص 20 .

3-الأخ " مصطفى" :

" في عيني مصطفى حجيم يولد كل حين "[1] .

ركزت الروائية على الشخصيات التي تمثل هاجسا " للأنا" وهنا تصف البطلة شخصية اخوها مصطفى ذو شخصية غامضة و أنه صارم في القرارات ، و الذي كان يفرض على "سارة الخليفي" "الأنا" قوانين و حيث لا نقاش فيها بعد وضعها فكان " الأخر" يولد للأنا الحزن ،كما جردها من ذاتها وعدم ممارستها لحقوقها الإنسانية .

ب - الإحساس و المشاعر :

1 - "ذلك الغريب إرتطم بي يوما ما حطمها "[2]

الحديث هنا علاقة طارئة و مفاجئة بين الأنا و الآخر ن حيث صورتها الكاتبة في صورة الإرتطام ، وهو دلالة على عنف العلاقة في بادئ الأمر حتى تركت أثر الحطام في نفسية الأنا ، فالآخر هو ذلك الشخص الذي لطالما انتظرته في نفسي و لم يأت، وهو بطل هذه الرواية ، وقد دام هذا الإنتظار سنوات تخللت من خلال فصول هذه الرواية .

2 - " حلمها أن تمتلك كمانا و أن تعابث أوتاره " [3].

تتجلى صورة الآخر في الحلم المتمثل في ذلك الكمان الذي لطالما أحبت أن تداعب أوتاره و قد استمر هذا الحلم باستمرار الأحلام الزائفة حتى أتى الشخص الغريب الذي حطمها.

1- عفاف الشتيوي : المصدر السابق ، ص 20 .

2 - الصدر نفسه ، ص 18 .

3- المصدر نفسه ، ص 19 .

ج - الحلم و الخيال :

1 - " وجه الغريب يقتحم جلستي الأنيقة إلى البحر " [1] .

تمثل هذه الجملة السردية صورة الآخر لدى الأنا ، إذ هو لحظة اللقاء على شاطئ البحر غريبا إلا أنه أثر في الأنا التي تتحدث على عملية اقتحام معنوي لهذا الآخر دلالة على تأثرها بهذه اللحظة الإنفعالية و الشعورية .

2 - حلمها أن تملك كمانا ، و إن تعابث أوتاره " [2] .

يقدم الخليل هنا في هذه الجملة السردية ما يراه في الآخر، حيث يراه الأخر في حاجة إلى كمان يعزف من خلال أسراره و مشاعره و أحاسيسه ، فالكمان هنا يمثل رمز اللبوح و الجهر يفتقده الآخر و يطلبه بشدة دون أن يشترط نوعية جيدة منه .

3 - " كمان سلمى كان إشراقة في وجهي " [3] .

صورة الأنا هنا هي صورة مثيرة بحق ، كان ذلك بإعتراف الأنا المتحدثة التي عبرت عن شعورها بالبهجة لدى رؤيتها هذا الآخر المثير .

1- عفاف الشتيوي ، المصدر السابق ، ص 10 .

2 - المصدر نفسه ، ص 19 .

3 - المصدر نفسه ، ص 20 .

4 - " كمان سلمى كان إشراقة في وجهي " [1] .

تتجلى هنا صورة الآخر بالنسبة للأنا في الحلم البسيط الذي كان يخلج نفس الروائية ، وهو كمان صديقتها سلمى ، و الذي كان الحلم المراد تحقيقه أي أن الكمان " الآخر" كان متنفسها الوحيد للتعبير عما يخالج نفسها من مكبوتات و مدى تأثيره فيها " الأنا" و إعتبرته إشراقة جديدة في وجهها ، لكن القيود التي فرضها عليها " الآخر " ولد حزن عميق في "الأنا" .

5- **" كانت المرأة صاعقة وهي تربكني بحقيقتي "** [2] .

الآخر هنا هو أن الروائية كانت تحكي قصتها للمرأة ، و يتجلى هذا من خلال قولها أن "الآخر" أثر في " الأنا" تأثرت بالمرأة ، وكانت تحكي لها و تتخيل قصتها لأن المرأة كانت ترسم لها القصة الحقيقية .

---

1 - عفاف الشتيوي ، المصدر السابق ، ص 20 .

2 - المصدر نفسه ، ص 46 .

د- الملامح :

1 ــ " إذا كانت عيناه مثقلتين بالأسئلة " [1] .

- وضعت الروائية البطل الصامت و الحزين بملامح عينيه اللتان تحملان الهم و الحزن و تساؤلات و محاول إيصالها للأنا إلا أنها تحمل الكثير من الأسئلة يعجز اللسان عن قولها و القلب عن احتضانها فكانت عيناه جملة من الأسئلة التي تخلج نفسه وهنا اشتبهت الملامح للآخر بملامح الأنا و نشأت عنهما غربت يطرحها الآخر للأنا عن طريق أسئلة يولد من خلالها حكاية .

- " الكائن الذي إنتظره كي أرمم فصول هذه الرواية الكالحة التي استهلكت سنوات من الصمت" [2] .

- الكاتبة تصف شخصية البطل التي جسدتها في كائن لطالما إنتظرته لكي يجدد حياتها و يبعث فيها الفرح المفقود وقد مثلته سندا مضمد لجروح الماضي اكتفاها الصمت أرادت الروائية أيضا هنا أن تظهر للآخر من كان متخيل أنه الكائن الورقي الذي ابتلى به الأخر فاجأه و كان الشخصية الوهمية بالنسبة للأنا .

---

1 -عفاف الشتيوي : المصدر السابق ، ص 10 .

2 - المصدر نفسه ، ص 11 .

و - المكان :

" من تلك الزاوية التي ترنحت فيها الأيام و تطاولت على إقاعات الزمن المتطاول " [1] .

- الحديث هنا أن البيت مكان مغلق يصبح مفتوحا ، إذا عمته المحبة و التعاون و سادة الهدوء و التفاهم فيفتح المجال للأفراد في التعبير و المساهمة في بناءه و العكس صحيح ، وهذا ما تظمنته الرواية .

"بيت رهيب مسيج بأوامر و نواهي تعلمت أن لا أفعل ، تعلمت أن لا أقول ... تعلمت أن لا أكون "[2] .

يتضح لنا في هذا القول أن البيت هو بمثابة سجن مخيف تمارس فيه الأوامر و النواهي التي جعلت " الآخر " يلتزم الصمت الذي قهره و عذبه بالسيطرة على التي فرضت عليه و قيدته إلى حد انها ألغت شخصيتها و جعلتها غير موجودة، كيان حي ميت في الوقت ذاته وهذا ما يجسد إشكالية الأنا و الأخر وعلاقتهما ببعضهما البعض ، فكل منهما يؤثر و يتأثر بالأخر ، و لولا الآخر لعاش الإنسان منطويا على نفسه في زاوية حادة لا يمكنه أن يتنفس من خلالها يشكل المكان دورا مهما في كل عمل روائي يحتوي على حدث و حكاية و شخصيات تتفاعل فيما بينها داخل الإطار ،فالإنسان دائم الإرتباط بالمكان الذي يعيش فيه، وينعكس عليه و يؤثر فيه ، حيث دارت أحداث الرواية في زاوية مغلقة جعلت البطلة تنطوي على نفسها وتحبسها داخل الآلام و الأحزان التي صارت جزءا من حياته التي حصرتها في دوامة الأيام و الزمن الطويل .

---

1 - عفاف الشتيوي ، المصدر السابق ، ص 9 .

2- المصدر نفسه ، ص 20 .

ر - الزمان :

" خمسة عشر عاما بين الجدران الرمادية كانت كافية لتمحوه و تخلقه من جديد " [1]

تتجلى لنا صورة الآخر في ذلك الزمن الكافي الذي استطاع من خلاله محو صورته المعتادة و تخلق له صورة من جديد .

1 - عفاف الشتيوي : المصدر السابق ، ص 39 .

الملحق

- تلخيص رواية ذات رحيل " لعفاف الشتيوي " .
- السيرة الذاتية " لعفاف الشتيوي "

ملخص رواية " ذات رحبل "

تدور الأحداث في فضاء مفتوح و تردد بين زمنين ماض وحاضر و تستحضر شخصيات مركبة تحاول من خلالها تقديم صورة عن الإشكاليات النفسية و الإجتماعية و الوجودية التي تواجه الأفراد من خلال قصتين متداخلتين قصة " سارة الخليفي" و قصة الغربي الذي تلتقيه في رحلتها على متن الباخرة تتوق "سارة" إلى بداية جديدة بعد تعافيها من أزمة نفسية حادة عقب وفاة إبنتها ، فتصمم على كتابة سيرتها الذاتية ولا تجد حرجا في الحديث إلى هذا الغريب الذي التقت به ، لاعتقادها ان الغرباء سيبحثون دائما، غرباء،هكذا تتضح ملامح شخصيتها من خلال ما تقصه على جليسها .

إذا نشأت في عائلة متزمنة ، فحرمت من ممارسة هوايتها و أجبرت على الإرتباط بإبن عمها وأرهقها اختفاء والدها التي لم تعرف إن كان حيا أم ميتا، وكانت حياتها العاطفية خاوية و لما أتيح لها أن تتطلق لم يمتلك الجرأة الكافية ،فقنعت ببؤس واقعها و ما كانت تجد عزاءها إلا في إبنتها .

أما الرجل الغريب ، فلم يكن إلا سجينا سابقا دخل السجن عدة مرات بتهم مختلفة لكنه لم يكن مسؤولا عن أي جريمة ارتكبها، ففي المرة الأولى ،ارتكب خطأ طبيا أودى بحياة أحد المرضى ،ففصل عن مهنته ، وفي المرة الثانية قتل رجلا دون قصد بسبب مباراة في كرة القدم ، وفي المرة الثالثة ، اتهم بالإنتماء إلى حزب سياسي محظور .

وحين غادر السجن وجد أن لا عائلة له ولا مأوى ،فبات متشردا في الشوارع يقتات مما تقات الحيوانات وهو ينتقل من قمامة إلى الأخرى إلى ان تعرف صدفة تعرف صدفة إلى رجل محترم أصر على التقرب إليه و دعاء إلى مشاركته السكن ، و لم يكن هذا الرجل "خليل" رواني يوقع كتبه بإسم مزيف هو " أحمد العامري" وهو الرواني نفسه الذي ربطنه بسارة الخليفي علاقة عاطفية .

كان الرواني " خليل" يبحث دائما عن شخصيات غريبة يستمد من عالمها موضوعا طريفا مختلفا يشد القراء ، وقد وجد في هذا الرجل الذي توهته السجون ضالته ، تقارب الرجلان و عرف كل منهما تفاصيل حياة الأخر، ليكشف هذا الغريب أن الكاتب ما تقرب إليه إلا ليوظف مأساته في رواية يكتبها .

أما قد شارف النص على الإنتهاء ، فقد بات يخشى أن يتخلص منه أو يهمله ، لذلك باتت علاقتهما شائكة ، فهو يحبه قدرما يكرهه ، وهو إلى ذاك يشعر أن بطل هذا النص جزء منه، بل هو ذاته التي رغب في استرجاعها ، لذلك أقدم ذات ليلة على قتله ، وعمد إثر ذلك إلى انتحال شخصيته ،ولم ينتبه أي كان أنه رجل مزيف بل وجد في هذه الهوية المزيفة ذاته.

لقد اربكه حضور هذه المرأة التي حذته عنها صديقه " خليل" سابقا وحدث يوما أن نغلق بها واربكته كلماتها التي اشارت فيه عاطفة غامضة اذكرها و هزات نفسه من اعتقادها أن حياتها يمكن أن ترمم بحفنة من الكلمات لذلك صمم على قتلها ، ستكون فرصته الوحيدة لارتكاب جريمة كاملة إلا أن الضحية تشبه إلى نوايا جليسها، فتكون الحكايات المتداعية أخر دليل سلاحها لإنقاذيقية حياة وكلما تولدت حكاية كلما استونقت رغبة القتل في الإجهاز على ضحيته .

إن الرواية تكشف من خلال الشخوص عن علاقات الإنسان المتشعبة بالحياة و الموت و الحلم و الخطأ و الفضيلة موغلة في استقصاء علاقة الفرد بالحرية ،ممتدة إلى ابعادها الموجودية .

السيرة الذاتية :

عفاف الشتبوي كاتبة تونسية من موالد 28 أوت1984 ، تشغل بالتدريس في المعاهد الثانوية ،حاصلة على الماجيستر في اللغة العربية و أدبها ببحث موسوم بتأويل الرمز في الشعر العربي الحديث من خلال تبأ أيها الأعمى لأدونيس، وتعد حاليا بحثا لنيل شهادة الدوكتوراء موضوعة جمالية القبح ،في سيرة محمد شكري الذاتية "الخبز الحافي ،الشطتر، وجوه تعد " ذات الرحيل" عملها الرواني الأول وقد سبقته مجموعة قصصية عدوانها مرايا مدغورة لم تنشر وقد ذات جائزة نادي القصة بالوردية بتونس سنة 2014 و هو من أعرف النوادي الأدبية ، إضافة إلى عدد من النصوص المنشورة في المجلات التونسية و العربية كالحياة الثقافية و كتابات معاصرة .

الخاتمة

خـــــاتـــــمـــة :

نحمد البارئ سبحانه و تعالى الذي وفقنا لما قدمناه ، فنضع قطراتنا الأخيرة بعد المشوار الذي خضناه بين تفكر و تعقل في صورة الأنا و الآخر في رواية ذات رحيل " لعفاف الشتيوي" .

ومنه خلصنا في نهاية بحثنا هذا إلى مايلي :

أخذت الروائية عفاف الشتيوي في الرواية المرجعية للمتلقي يعيني الإعتبار بمعنى أنها ركزت على عوالمها من التجربة النفسية و الإجتماعية التي تواجه الأفراد من خلال قصتين متداخلتين قصة "سارة الخليفي " و قصة الغريب الذي تليقته في رحلتها على متن الباخرة ، وهكذا يصبح العمل الروائي مبنيا على ما تعيشه المرأة العربية .

صورة الرواية " الأنا" صورة الأنثى التي تبحث عن هويتها الأنثوية في مجتمع لم يشعر بوجودها و الآخر يفرض و يبرز نفسه الأنا .

تجسدت الأنا في الأسئلة التي تطرحها على نفسها لتجيب عنها ولا تنتظر الإجابة من الطرف الآخر ،فصورة الأنا تتمثل في جدلية السر و البوح بما يختلجها من مشاعر و أهواء.

تعيش الأنا حالة من الإنشطار بينما قبل ما بعد بين الحلم و الواقع و أصبحت متحولة ، متحركة نحو التشظي .

إن معرفة الأنا لذاته تستدعي وجود الآخر ، وفي نفس الوقت تأكد على العلاقة و التفاوت بين الأنا و الآخر ، لكن يمكن للأنا ان تبحث لنفسه عن طريق مختلف من خلال الآخر .

وقد عالجت الأدبية " عفاف الشتيوي " القضايا النفسية و الإجتماعية بأسلوب فني و أدبي.

إن وجود الآخر أمر ضروري حتما ،و إن كانت معرفة الأنا للآخر تمتاز بالتعقد و التشابك فمعرفة الأنا لذاته لا شك أنها أحسن من معرفة الآخر بصفة عامة .

و أخيرا نرجوا أن نكونا وفقنا ولو جزاء يسيرا من أغوار هذا الخصم الذي لا يمكن إلا حاطة به الإلمام لمكنوناته إننا ربما قد فتحنا نافذة على عالم " عفاف الشتيوي " الروائي الذي يستحق وقفة بل وقفات بما تحمله أعمالها الأدبية لا زالت في اعتقادنا مجالا رحبا لمن أن أراد أن يبحث في أعمال الروائية " عفاف الشتيوي" الإبداعية و يبقى الموضوع مفتوح أمام الباحثين ، وليكتشفو ما غاب عنا و يكملوا ما فيه قصرنا و الله ولي التوفيق .

المصادر و المراجع :

المصدر :

1 – عفاف الشتيوي ذات راحيل ـــــــ زينب للنشرو التوزيع قليبية تونس ط 1 2017.

المراجع :

1 – أحمد ياسين سليماني –التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع ط1 سوريا 2009 .

2 –أنا أندرينكوفا ، صورة الآخر كخليفة لتصوير الذات في المجتمع الروسي ، طاهر لبيب و آخرون ن صورة الآخر: العربي ناظرا و منظور إليه .

3 – إيفوركون ،لبحث عن الذات دراسة في الشخصية ووعي الذات ، ترجمة غسان أدب نصر منشورات دار معد للنشر و التوزيع ،سوريا 1992 .

4– إيهاب الجندي ، صورة الغرب في الشعر الحديث ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت 2008 .

5– بول ديكور ، الذات عينها كأخر ، ترجمة جورج زيناتي ، المنظمة العربية للترجمة بيروت ط1 ، 2005 .

6 – بول ريكون بعد طول تأمل ، السيرة الذاتية ، ترجمة فوائد ، ميلة ، منشورات الإختلاف ط 1 ،الجزائر 2006 .

7 – جابر عصفور ، المرايا المتجاورة لدراسة في نفذ طه حسين دار قباء ، (د ط) مصر 1998 .

8 – جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ج 1 ، دار الكتاب اللبناني د ،ط ، بيروت 1982 .

9 – جان فازو ،الآخر بما هو اختراع تاريخي ، في الطاهر لبيب و أخرون صورة الآخر العربي ناظرا و منظورا إليه .

10 – حسن العويدات ، الآخر في الثقافة العربية من مطلع القرن العشرين دار الساقي ط1 ،2010 .

11– حلمي خضر سادي ، صورة العرب في الصحافة البريطانية مركز الدراسات العربية ط1 ، بيروت 1988 .

12 – حيدر ابراهيم علي ، صورة الآخر المختلف فكريا سوسيولوجية الإختلاف و التعصب في الطاهر لبيب و أخرون ، صورة الآخر العربي ناظرا و منظور إليه.

13– سلاف بوحلايس ، صورة الأنا و الاخر في شعر فيكتور هيجو 2014 .

14–سلاف بوحلايس ، صورة الأنا و الاخر في شعر فيكتور هيجو 2017 .

15 – سيغموند فرويد ، الأنا و الهو ، ترجمة محمد عثمان نجاتي دار الشروق ط4 ، عمان 1982 .

16 – سماد توفيق الرياحي ، ظاهرة الأنا في الشعر المتنبي و أبي العلاء ، دراسة موازنة نقدية ، دار الزمان ، ط1 ، عمان 2012 .

17 – سالم معوش ،صورة الغرب في الرواية العربية ، مؤسسة الرحاب الحديثة ط 1 بيروت لبنان 1998 .

18 – عباسيو الحداد ، الأنا في الشعر الصوتي دار الحوار للنشر و التوزيع ط 2 –سوريا 2009 .

19– عبد الله أبوهيف ، صورة الآخر و الحوار بين الحضارات في الرواية مجلة جامعة دمشق المجلد 24 العدد الثالث و الرابع 2008 .

20 – عبد اللهبو قرن ، الآخر في جدلية التاريخ ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه لعلوم الفلسفة تخصص فلسفة كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة 2006 ـــــــ 2007 .

21–عبد الرحمن بوعلي ، الرواية العربية الجديدة ، كلية الأدب و العلوم الإنسانية ط 1 ، 2 المغرب 2001 .

22 – علي حرب ، العالم و مأزقه ك منطق الهادم و لغة التداول ن منشورات المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 2002 .

23– عبد المجيد جنون ، صورة الفرنسي في الرواية المغاربية ديوان المطبوعات الجامعيات (د ،ط) الجزائر 1986 .

24 – غريفوار منصور مرشو ، سيد محمد صادق الحسيني ، نحن و الآخر دار الفكر سوريا ، دار الفكر المعاصر لبنان ط 1 ، 2001 .

25 – فيلهوهارثي ، مفهوم و مواريث " الصدو" في ضوء عملية التوحيد و السياسات الأروبية في الطاهر لبيب و أخرون ، صورة الأخر العربي ناظرا و منظور إليه .

26 –فيصل رشدي الاستشراف عند سعيد ادوارد ، ترجمة كمال أيوديب مؤسسة الأبحاث العربية ط4 لبنان 1995 .

27 – كارل فوستان يونغ جدلية الأنا و اللاوعي ،ترجمة نبيل محسن ،دار الحوار ط1 ، اللاذقية سوريا 1997 .

28 – مامون صالح ـــــ الشخصية (بناؤها أنماطها ، إضطراباتها ، دار أمامة ط1 ، الأردن 2008 .

29 – ماجدة حمود مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، د ، ط سوريا 2000 .

30– محمود درجي ، فلسفة المرأة، دار المعارف ط 1 ، مصر 1994 .

31 – مصطفى عمر التير ـــــ البعد الجغرافي في صورة الآخر ـــــــ مقاربة امبيرقية في طاهر لبيب و أخرون ، صورة الآخر : العربي ناظرا ومنظور إليه .

32- ميجان الرويلي ، و د سعد البازغي ، دليلا لنقد الأدبي (لإضاءة لأكثر تسعين تيار أو مصطلح نقديا معاصرا) .

33 – نجم عبد الله كاظم ،الآخر في الرواية عربية معاصرة ، دراسات أدبية مقارنة ، عالم كتب ، حديثة ط 1 أردن 2007 .

34 – همت بسيوني عبد العزيز ، الشخصية المصرية و صورة الآخر .

الفهرس

مقدمة

الفصل الأول : مفهوم الأنا و الآخر في العمل الروائي

1- ثنائية الأنا و الآخر 2

1 – 1 مفهوم الأنا 2

1 – 2 مفهوم الأخر 9

1– 3 الأنا و الأخر و ثنائية الشرق و الغرب 15

1– 4 العلاقة بين الأنا و الآخر 20

2- الأنا و الآخر في علم صورة المقارن .

2 – 1 تعريف علم الصورة 24

2 – 2 أنواع الصورة 27

2 – 3 إشكالية دراسة الصورة 30

2 –4 الأنا و الآخر بين الحقيقة و الخيال 31

الفصل الثاني: الأنا و الأخر بين الحقيقة و الخيال .

1 – المبحث الأول : صورة الأنا 35

أ – الشخصيات 35

ب– الملكيات 36

ج – المشاعر و الأهواء.....36

د –الزمان 38

و –الحلم و الخيال 39

2 – المبحث الثاني : صورة الأخر

أ – الشخصيات 40

ب– الإحساس و المشاعر 41

ج – الحلم و الخيال 42

د – الملامح 44

و– المكان و الزمان 45

الملحق

– تلخيص رواية ذات رحيل لعفاف الشتيوي 48

–السيرة الذاتية لعفاف الشتيوي 50

الخاتمة 52